ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم
لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

((إنّ هذه امَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ))

((وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ * إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ * وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ * وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.))

((وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا.))

# ملحق العدالة

وحدة الساحات | أصالة الوعي | تكامل المسؤوليات

العدد 20 -**الثلاثاء** 16 حزيران 2026

ان ما يتم نشره في الملحق يمثل رأي الكاتب ولا يعبر بالضرورة عن رأي (العدالة)

# رؤية

ارتأت هيئة تحرير جريدة «العدالة» إصدار ملحق دوري يتناول القضايا الفكرية ذات الأبعاد المعرفية والتأسيسية والتحليلية المعمقة. فهناك حقيقة واضحة وهي ان تطور الاعلام وسرعة انتشاره، وتعدد وسائله قد راكم مفاهيم تعتمد الكم على حساب النوع. وتعتمد التبسيط والتعابير الشعبوية وسعة النشر والترويج على حساب سلامة المفاهيم وصحة بناءاتها ودقة معلوماتها. ولاشك ان ذلك قد اثر ويؤثر في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والحقوقية والوطنية. بل هو يؤثر على الحصانات الفردية والجماعية والمجتمعية. فيسهل على قوى الاستغلال والشر والاستعمار التلاعب والاختراق بمشاعر الناس وعواطفهم لتمرير مخططاتهم وتحقيق اهدافهم.

لقد كشف «طوفان الأقصى» حقيقة لم تكن خافية لكنها لم تظهر بالوضوح الذي ظهرت عليه بعد السابع من تشرين اول (اكتوبر) ٢٠٢٣. كشفت ان قضية فلسطين هي ليست قضية تحرير ارض سليبة عربية او إسلامية فحسب. بل هي قضية تحرير فكر وتاريخ وعلاقات ووعي على صعيد عالمي، وليس على صعيد محلي فقط. فالصهيونية والاستعمار والهيمنة والمعايير المزدوجة والاستغلال والليبرالية والجندرية والفصل العنصري والإبادة الجماعية وانتهاك حقوق الأفراد والشعوب كل مترابط. فهناك وعي مغرض سقيم يسعى الطغاة والمستغلين نشره وترويجه. وهناك وعي هادف سليم يسعى المخلصون ترسيخه وحمايته. ونحن سنبذل جهدنا لان نؤدي ولو بمساهمة بسيطة في خدمة الوعي الجاد والسليم بنقل الكثير من الكتابات والمقالات الواعية المفيدة التي ينتفع بها الجميع وليس جهة او بلد واحد. فوحدة الساحات وتعميق الوعي وتحمل المسؤليات لا تخص ساحة واحدة بل تخص البشرية كلها.

هيئة تحرير العدالة

# فهرست


ماذا يمكن أن تحمل ورقة التفاهم الإيرانية الأميركية ؟ ٥
حسن أحمديان

إيران أنشأت مضادات جوية على ارتفاع ٤٧ ألف قدم ٩
اكرم سريوي

إيران ستبرز كقائدة للعالم الإسلامي ١٣
دوغلاس ماكجريجور

الاقتصاد العالمي تحت رحمة سندات
الخزينة الامريكية وأسعار الفائدة ٢٣
السيد عادل عبد المهدي

كيف جعلت هزيمة الولايات المتحدة من إيران قوة عالمية ٣٥
باتريك هينينغسن

وروسيا ونتائج الحرب على إيران والغرب ٤٥
ألكسندر دوغين

ملحق
# العدالة

## ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة


صاحب الامتياز: السيد عادل عبد المهدي

مدير التحرير: د.علي الشاطي

التصميم: العدالة



ALADALAEDITOR@YAHOO.COM

ALADALANEWS.NET


## الوان المقالات:

- مكتوبة
- محكية
- مترجمة

## لفتح المكتبة الرقمية، كتب مختارة (PDF) اضغط على الرابط الاتي.

https://aladalanews.net/adala-books/

حسن أحمديان

٢٠٢٦/٦/١٥

# ماذا يمكن أن تحمل ورقة التفاهم الإيرانية الأميركية ؟

**وصلنا** الى اعلان مفاجئ الى ان ايران والولايات المتحده توصلتا الى اتفاق. واعلن ذلك الرئيس الامريكي في «تروث سوشال» ثم في مؤتمر صحفي. وشرح ما هي الحدود. وما الذي ستقدمه ايران. وفصل في ذلك كثيراً. لا نقف عند التفاصيل. **لكن كل هذه الاحداث، فإن السؤال الرئيس هو. كيف يمكن تحليلها؟ كيف يمكن فهمها؟**

**تقديري ان هناك بعدين في هذا المستجد. عسكرياً وكذلك دبلوماسيا.**

**العملية برمتها هي محاولة لتغيير ميزان القوى الذي نتج عن الحرب. لاحظوا ان الحرب في النهاية فشلت في تحقيق الاهداف. وهذا متفق عليه. في التفاصيل يختلف البعض. لكن الحرب ـ التي فُرضت ـ أعلن عن اهدافها في البدء، وفي منتصف الحرب، وفي النهاية. توقفت تلك الاهداف، حتى في الاعلان الامريكي والاسرائيلي.**

**«وركز على اشياء لم تكن اساسا مطروحة قبل الحرب. أولا فتح مضيق هرمز وهو اتى نتيجه الحرب. وثانيا التفاوض حول النووي، وقبول ايران بالتفاوض. والوصول الى حل للبرنامج النووي. وهو ما كان يحدث قبل الحرب»**

وحسب الوسيط العماني كان الاتفاق تقريبا ناضجاً للتوقيع، عندما شنت الولايات المتحدة واسرائيل الحرب على ايران. اذاً نحن ازاء فعلٍ اتى نتيجه اهداف لم تحقق. وبالتالي بدأت الدبلوماسية بعد الحرب. بشكل مباشر في جلسة واحدة، ثم انتقلنا الى الشكل غير المباشر عبر الرسائل، من خلال الوسطاء. الى ان وصلنا للجولة الخامسة من تبادل الرسائل. فنزل الباكستاني والقطري كوسطاء في طهران. وبالتشاور مع ايران والولايات المتحدة سنوا اتفاقاً كان الظن الاغلب أنه كان بالتنسيق مع الولايات المتحدة. لأن الولايات المتحده ستوقعه. وايران ستوقعه. ونخرج من هذه الدائرة التصعيدية. لكن الذي حدث انه بعد ارسال تلك المسودة الى الولايات المتحدة تغير الخطاب الامريكي. وطرحت الولايات المتحدة تعديلات. وبالتالي هذه التعديلات هي بداية هذه المرحله من التصعيد. والتصعيد المتبادل. الى ان وصلنا الى إعلان الوصول لاتفاق. وهو كما يبدو عود إلى الاتفاق السابق. محور هذا الاتفاق كان مقايضة بين ماذا؟ بين امور حدثت في الحرب. وكذلك امور تخص ايران اقتصادياً ابعد من الحرب.

### اولا:

الولايات المتحده عليها انهاء الحصار وانهاء الحرب اقليمياً. اي ما يشمل لبنان ايضاً. إنهاء الحرب اقليميا يعني انسحاب القوات الامريكية -التي اتت مغطاة بالحصار المعلن على ايران- عليها ان تنسحب من المياه. يعني تبتعد من المياه الاقليميه الايرانيه وتعود الى الولايات المتحده او مناطق اخرى. وفي لبنان تتوقف آلة القتل الاسرائيلية وآلة الاحتلال الاسرائيلية ويجدول انسحابها من جنوب لبنان.

### النقطه الثانيه:

هو رفع الحجب او التجميد عن الاموال الايرانية، او جزء منها كما اتفق سابقاً. جزء من هذه الاموال يجب ان يعود لايران. وهذا ما كانت تعارضه اسرائيل بشراسة، نظراً لانه يعزز قدرات ايران ويعزز اقتصادها الذي تضغط عليه اسرائيل والولايات المتحده لتأليب الشارع الايراني ضد الحكومة. وكذلك رفع العقوبات النفطية العقوبات حول الطاقة الايرانية -على الاقل في مدة الشهرين التي ستتفاوض فيها ايران مع الولايات المتحده حول البرنامج النووي.

**بمعنى آخر العقوبات. أهم عقوبات على الاقتصاد الايراني ستكون في حالة تعليق والاموال المجمدة ستعود لايران.**

## ما الذي تقوم به ايران امام هذه الامتيازات؟

### التنازلات والمكاسب لكلا الطرفين

**طبعا أول ما تقوم به هو فتح المضيق بشروط.** بعبارة اخرى تقوم ايران بتأمين المضيق. هنا الالفاظ مهمة. ايران والدولة المشاطئه او الدول المشاطئة. معنى ذلك ايران وعُمان ستقومان بتامين الملاحة. أي تراقبان الملاحة حسب شروطهما ويفتح المضيق الى ما كان عليه قبل الحرب. وهذا في تقديري أنه امتياز لايران لأن المضيق لا يعني شيئا ان لم تكن تمر فيه الملاحة. المهم ان تمر فيه الملاحه لكن برقابة ايرانية عمانية، وبإطارٍ او بروتوكول جديد. يحكم الملاحه في المضيق. هذا ايضاً جزء من الاتفاق. يعبر عنه على انه ما ستتنازل عنه ايران. لكني لا اراه هكذا.

**والنقطـه الثانيـه هو وعد ايـران بالعـوده للتفاوض حول البرنامـج النووي.** وهـو ما كان قائماً قبـل الحرب. يعني لم يكن هناك اشـتراط. لكن الان هو جزء من العملية التفاوضية ومخرجاتهـا. إن قمتم بهذه الامور، سـتقوم ايران بالتفاوض معكم حـول النووي، وترحيـل البرنامج النووي للمسـتقبل. والتفاوض حوله لفترة الـ ٦٠ يوم القابلة للتجديد. يعني ستمدد في تقديري لاشـهر قبل ان يصـل الطرفان الى انه لا النتيجه مـن التفـاوض. هذا اغلـب الظن. لكـن هناك امكانيـة ايضاً لحصول اتفاق. لن نسبق الاحداث بكل الاحوال.

**ولن نسبق عملية دبلوماسية. لكن بكل الاحوال، إن كتب لهذا الاتفاق الإطاري ان يوقـع. فهذه عناوينه العريضة. وبالتـالي ننتقل الى المرحلـة الثانية انتهـاء التصعيد عسـكرياً وبدء عملية تفاوضية اكثر شدة واستمراراً لما شـهدناه سـابقاً. بالتالي نحن إزاء تغيـير في المفاهيم الاسـتراتيجية في المنطقـة. الركون للقوة امـام ايران وحلفائها يتوقف لاشـهر، وقد تمتد لسنوات، والمخرجات قد تاتي بفصل الولايات المتحده عن اسرائيل.**

بمعنـى ان الولايـات المتحدة شـهدت بأس ايران العسـكري وشـدتها فـي العمل العسـكري أمامها وامـام قواعدها وامام حلفائها وامام اسـرائيل. بالتالي من المسـتبعد جداً إن راجعتم الحوارات الاسـتراتيجية. والنقاشـات الاستراتيجية في داخل الولايـات المتحـدة أنه من المسـتبعد جداً ان تعـود الولايات المتحدة لمهاجمة دولة مثل ايران. ليس فقط ايران او اي دولة اخرى.

**لان هـذه الحـرب اظهرت لهم حـدود قوتهم العسـكريه وحدود مقدرتهم علـى إحداث تغيير عسـكري، وبالتالي هذا يؤدي الى انكماش عسـكري. الحرب لم تنهي مفعول القواعد العسـكريه الامريكيه الى الجـوار من ايران فقط، بل افقدت أيضاً القواعد العسكريه الامريكيه المتواجدة في دول مختلفة على كل مناطـق العالم، وعلى كل قارات العـالم. أفقدتها معناهـا الاسـتراتيجي. عندما تكون القاعدة هدفاً، بـدل ان تكون قاعدة لاسـتهداف الاخرين. ينتهي مفعولها، وتصبح عبئاً اسـتراتيجياً، لا مكسـباً اسـتراتيجياً. هذا يؤدي الى إنكماش عسـكري امريكي على المدى القريب والمتوسـط وربمـا البعيد. في اجزاء منه. وهذا المكسـب الكبير ليسـ فقط لايران، بل أيضاً لروسـيا والصين، والدول التي تناكف الولايات المتحده**

**في نفوذها العالمي وفي قدراتها العسـكرية، بشكل عام. بالتالي امام هذا الانكماش تترك اسرائيل وحيدة. لتحدد كيف تتعاطى معه أمام اعدائها ايران ومحور المقاومة. وهـذا سـيعطي ايران ومحـور المقاومة قـدرات اكبر في التركيز على اسـرائيل. وزيادة الكلفة الامنية لاسـتمرار وجودها في المنطقة. بالتالي نحن ازاء تغيير اسـتراتيجي هائل. وتقديري ان هذا التغيير بدأ. واننا في مراحله التي قطعناها وصلنا الى حدود لا يمكن العودة منها. نظراً لان ايران واسرائيل قبل هذا كانت هناك اطروحات بانه دولتان يمكن ان تتعايشا. الان لا يمكن ان يتعايشا، لان اسرائيل ببساطة اغتالت القيادة السياسية في ايران. وهذا يعني ان القيادتين لا يمكن ان تتعايش الان. اقول لكم انه اينما يقف بنيامين نتنياهو ستستهدفه ايران. وهم يعلمون. ولذلك هو محصنٍ دائما في حركته وفي استقراره. وفي ايران نفس الشيء. اذاً لا يمكن التعايش بين الطرفين. اللا أمن سـيفضي الى مواجهات في المسـتقبل. وأغلب الظن، ان اسرائيل ستكون منفردة. طبعاً مدعومة امريكياً.**

**لكن هذا لا يعني انخراطا مباشراً من الولايات المتحدة. ما يعطي ايران اريحية في التحرك امام اسرائيل. لاحظوا ان الضربة الايرانية التي قامت بها قبل اسبوع ضربت اسرائيل وحاملات الطائرات الامريكيه الى جوارها. فكيف سيكون الضرب وهذه الحاملات بعيدة عن المياه الايرانية. وبالتالي نحن ازاء تغييرات مهمة في المعادلة. في النهاية، وبشكل ملخص. لاحظوا انه في النهاية الموازنة العسكريه والموازنة الدبلوماسيه التي تبنى على تلك الموازنة العسكرية كلها تصب في مصلحه ايران ومحور المقاومة. الولايات المتحدة. تكابر في قبول ذلك وحاولت تغيير هذه الصورة. لكن حتى هذا الاتفاق الاطاري يظهر انه لا يوجد اي منجز امريكي اساساً. لا يوجد اي منجز يمكن الاشارة له امريكياً.**

## «فتح مضيق هرموز، فهو كان مفتوحاً دون شروط قبل الحرب»

العودة للمفاوضات حول النووي، فهي كانت تجري دون اي شروط قبل الحرب ولم تعطِ الولايات المتحده اي شيء لايران امام الاثنين.

الان عليها ان تعطي ايران رفع الحجب عن اموالها. وإعادة تصدير نفطها، وانهاء هذه الحاله من العسكر في المنطقه امام امور كانت موجوده قبل الحرب.

ولذلك الواقع يجب فهمه من فحوى هذا الاتفاق الاطاري. وتقديري ان الاتفاق العام والاشمل لن يحدث. لانه لا يمكن للولايات المتحده ان تذهب بعيداً في قبول الهزيمة والفشل العسكري. ولذلك نحن ازاء مراوحة ربما تمتد لاشهر وسنوات. لكن بكل الاحوال ايران وحلفائها في وضع افضل جداً لمواجهة هذه المرحلة من المراوحة، مما كانوا عليه قبل حرب الاربعين يوم.

اكرم سريوي

٢٠٢٦/٥/١٢

خبير عسكري

# إيران أنشأت مضادات جوية على ارتفاع ٤٧ ألف قدم

**سأتحدث** اليوم عن ابتكار إيراني، طبعًا بمساعدة صينية، مثير للدهشة، قد ينهي عصر الطائرات أو التفوق الجوي الأمريكي الإسرائيلي.
نحن أمام حالة تطور وتحول قد لا تقتصر فقط على هذه المرحلة من الحرب، لكنها قد تقلب معادلات المستقبل.
دائمًا في الحروب تكون الحاجة أم الاختراع، وهناك اختراعات وابتكارات جديدة تحدث وقد تقلب الموازين، وربما ما حدث الآن في إيران هو واحد من تلك الابتكارات الرائعة التي ستقلب موازين الحرب.

## ماذا حدث تفصيلًا؟

**أولًا**، لنتحدث عن الصعوبات التي كانت موجودة. ولماذا اضطرت إيران إلى اللجوء إلى هذه التقنيات. تعلمون جميعًا أن لدى أمريكا تفوقًا في سلاح الجو، مع ضعف في سلاح الدفاع الجوي الإيراني. لم تنجح الدفاعات الجوية الإيرانية في البداية في مواجهة الطائرات، **لأنه كان عليها التغلب على ثلاث معضلات حقيقية.**

**أولًا:** طائرات شبحية أمريكية لا يكتشفها الرادار العادي.

**ثانيًا:** تشويش إلكتروني ضخم، إذ تستخدم أمريكا التشويش الإلكتروني بشكل كبير. وتعطل الرادارات الإيرانية ومنظومات الدفاع الجوي.

**ثالثًا:** أن هذه الطائرات الحديثة تستطيع القصف من ارتفاعات عالية، أي من أكثر من تسعة آلاف إلى اثني عشر ألف متر، مستخدمة قنابل وصواريخ ذكية، وبالتالي ليست بحاجة إلى التحليق على ارتفاع منخفض لإطلاق نيرانها.
هذه المعضلات الثلاث كان على إيران أن تفكر في كيفية التغلب عليها. كان لدى إيران منظومات صواريخ تعمل برادارات قديمة مثل إس-٣٠٠ وما شابهها من الصناعة الإيرانية، وقد تعطلت راداراتها وتم قصفها وتدمير قسم كبير منها، ولم تكن فعالة في مواجهة التشويش الإلكتروني الأمريكي والطائرات الشبحية.

**يوجد لدى إيران أيضًا صواريخ «مجيد». وهي صواريخ تُركب على منصات أرضية متحركة، أي على آليات تتحرك بسرعة، وهناك منصات تحمل أربعة أو ثمانية صواريخ. لكن هذه الصواريخ كانت تعاني من مشكلة، وهي أن سقف الارتفاع الذي تصل إليه ستة كيلومترات فقط، بينما يبلغ مداها نحو ثمانية كيلومترات. كما أن الرادار يلتقط الأهداف على مدى خمسة عشر كيلومترًا تقريبًا.**

هذه الصواريخ تتفوق على صواريخ إس-٣٠٠ في نقطة واحدة، وهي أنها لا تعتمد كثيرًا على الرادار، بل تعمل وفق نظام توجيه كهروبصري وكهروضوئي، كما تعمل بنظام التوجيه الحراري، لذلك فهي ليست بحاجة إلى الرادار. وعندما يلتقط الصاروخ الهدف يستطيع التوجه نحوه مباشرة. لكن كما ذكرت، كانت لديها مشكلة كبيرة.

## ماذا اخترعت إيران بمساعدة الصين؟

### أولًا، كيف طورت إيران هذه الصواريخ؟

تم تطوير هذه الصواريخ بمساعدة صينية **عبر ثلاثة أمور أساسية استُقدمت من الصين.**

**أولًا: الشريحة الإلكترونية، وهي عقل الصاروخ وأهم جزء فيه. استقدمت إيران شرائح إلكترونية تعمل بتقنية CRPA، وهي تقنية مهمة جدًا لمكافحة التشويش الإلكتروني، إذ لا تتأثر تقريبًا بالتشويش.**

وعندما تحاول أي طائرة تنفيذ عملية تشويش على هذا الصاروخ، فإن هذه الشريحة الذكية تغلق الطريق أمام التشويش وتحافظ على استقبال الإشارة الأساسية القادمة من الأقمار الصناعية.
وكما تعلمون، فإن الصواريخ الإيرانية تعتمد على نظام «بيدو» الصيني، الذي لا يتأثر بأي تشويش صادر عن نظام GPS أو غيره.
إذًا، نجحت إيران في تطوير العقل الإلكتروني للصاروخ.

**ثانيًا:** نجحت في تطوير السرعة والمدى باستخدام أنواع جديدة من الوقود الصلب، مثل بيركلورات البوتاسيوم، الذي يزيد من دفع الصاروخ بشكل هائل، فينطلق بسرعة كبيرة جدًا.
وأصبحت هذه الأنواع من الوقود مهمة للغاية، وقد وصلت إلى إيران، وتستخدمها الآن في بعض الصواريخ، وتحديدًا في صواريخ «مجيد».
إضافة إلى زيادة السرعة ومكافحة التشويش الإلكتروني، جرى أيضًا زيادة المدى، فأصبح مدى الصاروخ يصل إلى نحو ستة عشر كيلومترًا بدلًا من ثمانية كيلومترات.

**ثالثاً:** لكن بقيت مشكلة مواجهة الطائرات التي تقصف من ارتفاعات عالية.

## هنا لدى إيران ابتكار مهم جدًا، وهو مسيرات «كرار».

**مسيرات «كرار» هي مسيرات نفاثة تصل سرعتها إلى تسعمائة كيلومتر في الساعة، وتحلق على ارتفاع يصل إلى سبعة وأربعين ألف قدم، أي ما يقارب أربعة عشر كيلومترًا.**

**وقد تم تحديث هذه المسيرة، وهي في الأصل تطوير لمسيرة أمريكية. جرى نقل خزان الوقود من الأسفل إلى الأعلى، وأصبح بالإمكان تركيب بعض القنابل وصواريخ «مجيد» أسفلها.**

وهذا ما فعلته إيران الآن، فصار يُركب على هذه المسيرة صاروخ «مجيد» الحديث، وليس القديم.

وبذلك حولت إيران الصاروخ من صاروخ أرض-جو إلى صاروخ جو- جو.

أصبحت هناك مسيرة تستطيع التحليق على ارتفاع أربعة عشر كيلومترًا.

**وهنا ملاحظة مهمة: طائرات إف-٣٥ وإف-١٥ وإف-١٦ وإف-١٨، عندما تريد تنفيذ عملية قصف، عليها أن تنخفض. فهي تستطيع التحليق حتى ارتفاع ثمانية عشر كيلومترًا تقريبًا، لكن أثناء تنفيذ عمليات القصف تضطر إلى الطيران على ارتفاعات بين تسعة واثني عشر كيلومترًا لإطلاق الذخائر الذكية.**

وعندما تنخفض إلى هذا المستوى فوق إيران تصبح على مستوى قريب من مستوى مسيرات «كرار»، التي باتت تحلق تقريبًا على الارتفاع نفسه الذي تعمل فيه الطائرات الحربية الأمريكية أثناء تنفيذ مهامها.

وهذه نقطة مهمة جدًا.

المشكلة الثانية لدى الأمريكيين هي أن الطائرات الأمريكية تستطيع استهداف أي طائرة في الجو، لكن كيف تكتشفها؟

تكتشفها لأن الطائرات الحربية تمتلك رادارات تصدر نبضات كهرومغناطيسية، وبالتالي تستطيع الطائرات لأخرى اكتشافها أو التشويش عليها.

**أما مسيرة «كرار» فلا يوجد لديها رادار، وبصمتها الرادارية منخفضة جدًا، ولذلك لا تستطيع طائرات إف-٣٥ أو إف-١٥ أو غيرها اكتشافها بسهولة.**

**فهي تستطيع الاقتراب من هذه الطائرات بصمت، لأنها لا تصدر أي نبضات كهرومغناطيسية.**

الرادار الأساسي موجود في الصاروخ وليس في المسيرة.
وكما ذكرت، فإن الصاروخ أيضًا لا يصدر إشعاعات رادارية تقليدية، بل يعتمد على رادار سلبي. وهذه التقنية معقدة جدًا، وتتكون من عدة عناصر متصلة بعقل إلكتروني يميز الإشارات الإلكترونية المختلفة.
كما أن نظام التوجيه الحراري والكهروبصري يستطيع التقاط الهدف وملاحقته بدقة.
وعندما نتحدث عن انطلاق صاروخ من ارتفاع أربعة عشر كيلومترًا باتجاه طائرة، فإن عملية الاستهداف تصبح أسهل بكثير.

**وبهذا الشكل بنت إيران منصات جوية على ارتفاع سبعة وأربعين ألف قدم تستهدف الطائرات والمسيرات الأمريكية والإسرائيلية.**

**وأصبحت المسيرات الأمريكية والإسرائيلية غير قادرة على البقاء في الأجواء الإيرانية كما في السابق.**

ويعلم الجميع أن الأمريكيين والإسرائيليين يعتمدون بشكل أساسي على الاستطلاع بواسطة المسيرات، التي تبقى في الجو أكثر من ست وثلاثين ساعة، وتراقب التحركات وتبني بنك الأهداف.
لكن هذه المسيرات أصبحت الآن عاجزة، لأنه بمجرد اكتشاف دخولها إلى الأجواء الإيرانية يمكن استهدافها وإسقاطها بسهولة.
وأصبحت الأجواء الإيرانية أكثر صعوبة أمام هذا النوع من المسيرات.
هذه المنصات باتت تمثل تطورًا جذريًا وتحولًا كبيرًا في مسألة اكتشاف الطائرات الشبحية عبر الوسائل البصرية والحرارية التي يصعب التشويش عليها.
كما أن مشكلة الارتفاع جرى حلها عبر تركيب صواريخ «مجيد» على مسيرات «كرار».
إذًا، هناك تحول كبير.
وأمريكا غاضبة جدًا من الصين، وهناك حديث عن عقوبات ورسوم جمركية مرتبطة بهذا الملف.
كما فُرضت عقوبات على شركات صينية يُقال إنها أوصلت هذه الشرائح الإلكترونية والمواد المستخدمة في الوقود الصلب إلى إيران.
وتقول الصين إنها لم ترسل هذه المواد بشكل مباشر إلى إيران، وإن ما حدث ربما تم عبر أطراف أخرى.
لكن المهم أننا أمام تحول كبير جدًا.

**فقد تصبح المسيرات مستقبلًا شبكة من المنصات الجوية المهمة لإطلاق صواريخ جو-جو، وقد نرى صواريخ أكثر تطورًا من «مجيد» وغيره.**

**وبالتالي قد تدخل الطائرات الشبحية وطائرات إف-١٥ وإف-١٨ وإف-٣٥ مرحلة جديدة من التحديات.**

**والأهم من ذلك أننا لم نعد بحاجة إلى طائرات تبلغ كلفتها مئات الملايين من الدولارات.**

**فطائرة إف-٣٥ يتجاوز ثمنها مئة مليون دولار، بينما بات من الممكن عبر منصات صغيرة نسبيًا إطلاق صواريخ قادرة على تهديد هذه الطائرات.**

والأمر يشبه إلى حد كبير ما حدث مع الدبابات، التي قد يصل ثمن الواحدة منها إلى ستة أو سبعة ملايين دولار، بينما يمكن استهدافها بمسيرة رخيصة أو بصاروخ مضاد للدروع أقل كلفة بكثير.

**وقد أدى ذلك إلى تقليص دور المدرعات في المعارك البرية.**

**والآن فإن هذه المنصات التي طورتها إيران، وهذا الدمج بين صواريخ أرض - جو والمسيرات، قد يشكل تحولًا كبيرًا على مستوى العالم، وقد يحد بدرجة كبيرة من دور الطائرات الحربية المتفوقة.**

دوغلاس ماكجريجور

٢٠٢٦/٦/٩

عقيد متقاعد، ومستشار
سابق لوزير الدفاع

# إيران ستبرز كقائدة للعالم الإسلامي

## تكيف أمريكا مع العصر الجديد.

عادةً ما ننظر إلى المحيط باعتباره استعارة لبيئة العلاقات الدولية. المحيط يتغير دائمًا.

**المشكلة التي نواجهها الآن هي أننا نحاول عبور المحيط في قارب مثقوب. وفي الوقت نفسه نحن نحدق في موجة تسونامي مندفعة نحونا. وهذه الموجة تمثل تغيرًا عميقًا في الطريقة التي يُنظَّم بها العالم بأسره ويصطف بها.**

**نحن نحاول إيقاف المستقبل، إذا أردت التعبير بصراحة، وهذه ليست فكرة جيدة أبدًا. لا يمكنك إيقافه.**

أحيانًا أعتقد أننا نشبه النمسا في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر. فقد أصبحت دولة رجعية كرّست نفسها لإجبار كل الدوافع القوية للتغيير الكبير التي أطلقتها الثورة الفرنسية على التراجع.

وفي الواقع، أعتقد أنه يمكن المجادلة بأن النمسا كانت أكثر نجاحًا مما يظن الناس. لأن هذه القوى لم تنفلت بالكامل، إذا صح التعبير، إلا في نهاية الحرب العالمية الأولى. وإلى حد ما، فإن القضايا غير المحسومة الناتجة عن الحروب النابليونية عادت بقوة بحلول عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر وخمسة عشر، ثم انفجرت إلى العلن في عام ألف وتسعمائة وثمانية عشر.

**لذلك أعتقد إنه تغير عميق. وليس بالضرورة في الاتجاه الذي نرغب به نحن في الغرب، وخصوصًا الولايات المتحدة، لكنه سيحدث على أي حال.**

**والتصرف الذكي بالنسبة للولايات المتحدة هو أن تتكيف معه.**

**وبهذا المعنى، كانت بريطانيا شديدة الغباء في الجزء الأول من القرن العشرين. كان بإمكانها أن تتكيف مع صعود النفوذ والقوة الألمانية من دون أي صعوبة على الإطلاق. وبدلًا من ذلك، فإن رفض بريطانيا التكيف مع ألمانيا أدى إلى حرب حتمية دمّرت تقريبًا الجميع في أوروبا.**

**لذلك، لا يوجد الكثير من الأدلة على وجود الحس السليم. ولنقل الأمر بهذه الطريقة، لا يوجد الكثير من التسامح تجاه أي شيء. وهذا أمر محبط.**

**الآن، هل هناك أي أخبار جيدة؟ نعم.**

**الفرق هو أننا من الناحية المالية نعتمد بدرجة هائلة على الرافعة المالية، ونتيجة لذلك نحن هشّون للغاية.**

**وهذا يكاد لا يطرح أبدًا للنقاش.**

عندما يقول شخص: «حسنًا، يبدو أننا ذاهبون إلى حرب مع روسيا.» فهذا أمر سخيف. لن تكون هناك أي حرب مع روسيا.

**الأوروبيون لا يستطيعون القتال. ليس لديهم شيء. إنهم مثقلون بالديون إلى أقصى حد ممكن. وهم في وضع هش للغاية.**

وهم يتعاملون مع فاتورة كهرباء تتجاوز أي شيء يمكن لأي شخص أن يتخيله.
أما الفرنسيون فهم الوحيدون الذين لا يعانون بشدة من ارتفاع الأسعار والكهرباء، لأنهم يعتمدون بدرجة كبيرة جدًا على الطاقة النووية.

**لكن ألمانيا وإيطاليا ودولًا أخرى تعاني حقًا. فالصناعة الألمانية، من دون طاقة بأسعار معقولة. وهو بالتأكيد ليس ما نفرضه على الألمان عندما يتعلق الأمر بالغاز الطبيعي المسال، قد تضررت بشدة للغاية. ولم تعد ألمانيا قادرة على المنافسة نتيجة فقدان الطاقة الرخيصة. لذلك عندما تنظر إلى شركة ضخمة مثل فولكسفاغن، التي تُعد مؤسسة قائمة بحد ذاتها في ألمانيا، تجد أنهم يغلقون المصانع الواحد تلو الآخر. ويا للمفاجأة، هناك اضطرابات هائلة في ألمانيا.**

والآن، أضف إلى كل تلك المشكلات وجود ملايين وملايين من غير الأوروبيين غير المرغوب فيهم. ومعظمهم مسلمون. والسكان في أوروبا قلقون للغاية ومضطربون جدًا. إنهم يريدون العودة إلى أسلوب حياة أفضل. ويريدون السلام في أوطانهم. ويريدون خفض معدلات الجريمة. **وهم لا يدعمون الحرب مع روسيا.**

**إذًا، كيف تصل إلى هناك انطلاقًا من الوضع الحالي؟**

حسنًا، الكلمة الأخيرة في مثل هذه الأمور **هي الثورة**. وسيتعين أن يكون لديك شيء يشبه الثورة. سواء كانت ثورة عبر صناديق الاقتراع، وهو ما يتمناه الجميع، أو جاءت من فوهة البندقية. فهذا سؤال لا أستطيع الإجابة عنه في هذه المرحلة. لأنني كلما تحدثت إلى أصدقائي في ألمانيا، أخبروني أن كل شيء مُرتَّب ومُصمَّم ضد التغيير. ولا توجد أي إمكانية لأن ينضم حزب «البديل من أجل ألمانيا» إلى الحكومة ويصل إلى السلطة. وبصراحة، فإن حزب البديل من أجل ألمانيا أكثر اعتدالًا مما يتطلبه ما ينبغي أن يحدث في ألمانيا. وأعتقد أن الوضع لا يختلف كثيرًا في فرنسا وإيطاليا وما إلى ذلك من الناحية السياسية. لذلك فإن قدرًا هائلًا من النقاش الآن،

**في رأيي، يعتمد في الواقع على أوضاعنا الداخلية أكثر مما يعتمد على أي مصالح خارجية. أعني، لنكن صريحين. إذا انزلقنا بين ليلة وضحاها إلى أزمة مالية كبرى، وهو أمر يمكن أن يحدث بسهولة في الولايات المتحدة. أعني أنها واحدة من تلك الأمور التي نتحدث عنها تحت مسمى «البجعة السوداء». وقد ألف نسيم طالب هذا الكتاب الرائع وصاغ هذا المصطلح، «البجعة السوداء»، والذي يعني ذلك الشيء الذي لا يريد أحد أن يحدث، والذي يعتقد الجميع أنه لن يحدث أبدًا، ثم يحدث. وفجأة يؤدي ذلك إلى إفساد قيمة العملة وتدمير كل شيء. كما تعلم، في الوقت الحالي، فإن الميزانية العمومية للاحتياطي الفيدرالي خرجت تمامًا عن حدود المعقول. إنها أمر مثير للسخرية.**

**لذلك فإن «البجع الأسود» يسبح من حولنا. ولا أحد يعرف متى سيحلق أحدها ويوقع كل شيء في المتاعب. نحن ببساطة لا نعرف. لكنه قادم. ولكن إذا وقع شيء من هذا النوع بسرعة خلال الأسبوعين أو الأسابيع الثلاثة المقبلة، على سبيل المثال، فسوف ننسحب من المحيط الهندي ومن البحر المتوسط. وسنجمع أمتعتنا ونعود إلى الوطن. وسوف نتوقف.**

• لا يوجد شيء يحدث في الخارج الآن أكثر أهمية بالنسبة للأمريكيين مما يحدث هنا في الداخل. الناس لا يفهمون ذلك. كما تعلم، في الوقت الحالي، لا يولي أحد اهتمامًا كبيرًا لارتفاع أسعار الوقود. لا ينبغي أن أقول لا أحد، ولكن ليس عددًا كبيرًا من الناس. إذا وصل السعر إلى عشرة دولارات للغالون، فسوف ينتبه الجميع. ولهذا السبب تستمر في سماع الرئيس ترامب مرارًا وتكرارًا يقول: أوه، نحن على بعد بضعة أيام من التوصل إلى اتفاق. أوه، السلام بات قريبًا. أسعار الوقود ستنخفض. والأسواق، لأسباب لا أفهمها، تصدق بالفعل ما يقوله الرجل. وقد رأينا هذا الصباح موجة بيع في النفط. ولذلك انخفض سعر النفط بالفعل. ليس بشكل كبير، لكنه انخفض. لا يمكن أن يستمر ذلك لفترة أطول بكثير. ولديك الآن هذه المشكلات المتصورة بيننا وبين إسرائيل، وهذا أمر يستحق النقاش. ثم لديك الأوروبيون الذين عقدوا ذلك الاجتماع الصغير مع زيلينسكي ورسالة زيلينسكي المزعومة. إنه أمر سخيف. إنه مسرح العبث. لا شيء حقيقي. وهذا هو الجزء المحزن. الحقيقة هي أن إيران هي القوة المسيطرة في الخليج الفارسي. وهذا لن يتغير. هذه هي النقطة الأولى. إنهم المسيطرون. لقد ربحوا الحرب فعليًا. وحتى الدائرة الداخلية للرئيس ترامب تدرك أنه لا يوجد شيء يمكننا فعله عسكريًا لعكس هذه النتيجة. وإذا نظرت إلى المطالب التي قدمناها منذ أن بدأت هذه القضية العام الماضي، فستجد أن مطالبنا تراجعت كثيرًا. تذكروا أننا قلنا في البداية: يجب أن يكون هناك استسلام غير مشروط. ثم فجأة أصبح الحديث إذا استطعنا فتح مضيق هرمز، فسيكون ذلك مفيدًا جدًا.

**حسنًا، الجميع ينسى أن مضيق هرمز كان مفتوحًا قبل أن نهاجم. إذًا، من هو المشكلة؟ وأعتقد أن العالم بأسره ينظر إلينا باعتبارنا المشكلة. لذلك لدينا مشكلة مستعصية في الخليج الفارسي. لا توجد طريقة سهلة لدونالد ترامب وإدارته وواشنطن للهروب من فخ التدمير الذاتي. نحن من بدأ هذا الأمر. لا يمكننا الفوز به، ولذلك نحن نغادر. حسنًا، هذا يعني أنك خسرت. نعم، لقد خسرنا. لكن من الأفضل أن نخسر الآن على أن نطيل أمد هذه المأساة لأشهر عديدة أخرى.**

لكن هذا بالضبط ما نحن مهيؤون للقيام به. ولديك المجموعة نفسها من الأشخاص الذين يريدون الإبقاء على هذا الحصار واستمرار الحرب مع إيران عند مستوى منخفض من التصعيد في واشنطن وفي إسرائيل. وهم الأشخاص أنفسهم الذين يريدون استمرار الأمور في أوكرانيا.

**حتى لو كان ذلك يعني عدم حدوث أي تغيير حقيقي، وعدم حدوث أي انعكاس حقيقي من أي نوع، لأنهم جميعًا يعلمون أن الحرب، فيما يتعلق بأوكرانيا، قد خسرت عسكريًا. إنهم فقط يراهنون على أن بوتين سيجلس هناك ويواصل التحمّل والانتظار. ولذلك سيجلسون هم أيضًا وينتظرون. وهكذا نحن في حالة غليان بطيء في أوكرانيا. وفي حالة غليان بطيء، وليس ببطء شديد، لكننا في حالة غليان في المحيط الهندي وخليج عُمان. والأمور تزداد سوءًا فحسب. كما تعلم، لقد أعلن الحوثيون للتو أن البحر الأحمر أصبح الآن مغلقًا أمام إسرائيل وجميع أصدقاء إسرائيل.**

## مستقبل مشروع إسرائيل الكبرى؟

دعنا نتراجع خطوة إلى الوراء ونتناول بعض النقاط التي ذكرتها للتو. لو كنا نعيش في عالم طبيعي، لما كان السؤال هو:

**ما نوع العلاقة التي تربط الولايات المتحدة بإسرائيل؟** بل كان ينبغي أن يكون السؤال:

**ما نوع العلاقة التي تربط إسرائيل بنا؟**

**وبعبارة أخرى، فإن الطريقة التي يُطرح بها السؤال توحي بأن هناك شيئًا مختلًا بصورة جذرية. إسرائيل هي الذيل الذي يهز الكلب.**

**ما الذي يهمنا فيما تفعله إسرائيل ما لم يكن لذلك تأثير على مصالحنا؟**

**ما هي المصالح الاستراتيجية الجوهرية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط؟**

**أولًا: الاستقرار. ولماذا الاستقرار؟**

لأننا مهتمون بالتجارة والإنتاجية، وبضمان أن أشياء مثل الأسمدة والغاز الطبيعي المسال والنفط الخام، والهيليوم والألمنيوم، ويمكننا أن نواصل تعداد القائمة، تمر بشكل اعتيادي عبر مضيق هرمز إلى وجهاتها. وبعبارة أخرى، نحن قوة تجارية. نحن مهتمون بممارسة الأعمال التجارية، ألسنا كذلك؟ بالطبع. لكن هذه الأمور لا تُحتسب. وبدلًا من ذلك، لدينا الوضع الذي وصفته للتو. لدينا كونغرس يُفترض أنه يمثل مصالح الشعب الأمريكي والولايات المتحدة، يخطط لدمج أو استيعاب المصالح الإسرائيلية ضمن المصالح الأمنية القومية الأمريكية. أي مزج ودمج واستيعاب دولة الأمن الإسرائيلية داخل دولة الأمن القومي الأمريكية. وكل هذا يحدث في وقت وصلت فيه مقاومة النفوذ والقوة الإسرائيلية اليهودية داخل الولايات المتحدة إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق.

**عندما يُطرح هذا الأمر، يكون الجواب:**

أي شخص يقترح ذلك هو معادٍ للسامية. فإذا كنا سنجعل هذا هو تعريف معاداة السامية، أي مقاومة القوة والنفوذ الأجنبي داخل الولايات المتحدة الذي يصدر من إسرائيل، فأنا أقترح أن لدينا ملايين وملايين من معادي السامية.

**ولكن هل لديهم أي نفوذ حقيقي؟**

هؤلاء المعادون للسامية الأشرار، هؤلاء المواطنون الأمريكيون الذين يجرؤون على التشكيك في أهداف إسرائيل وغاياتها وشريكها في واشنطن. الجواب هو لا.

**وماذا سمعنا من الرئيس ترامب؟**

عندما يثير أحدهم مسألة الاقتصاد وتأثير ذلك على الأمريكيين، **يقول:**

**أنا لا أهتم بذلك.** لقد كان واضحًا جدًا. لم يتردد. ثم عاد لاحقًا **وقال:**

**هذا ليس ما قصدته حقًا.** لكنه قال بالضبط ما كان يقصده. والأمر نفسه صحيح في الكابيتول هيل. لماذا؟ بسبب المال. يُسمّى ذلك القوة المالية اليهودية. وهذه القوة واسعة الانتشار ومؤثرة، وهي تدفع ممثلي الشعب الأمريكي إلى التصرف بطرق تتعارض مع مصالح الولايات المتحدة. وهذا لا يقتصر على قضايا الأمن القومي فقط. بل يؤثر في الاقتصاد والتجارة والهجرة وأمن الحدود وكل أنواع القضايا الأخرى.

**هذا لا يمكن أن يستمر. أعني أنه سيستمر لفترة من الوقت، لكنه لن يدوم. ولن يدوم لأن الاقتصاد هش. ونظامنا المالي في مأزق. نحن مثقلون بالديون إلى أقصى حد. لا يمكن أن يستمر هذا إلى الأبد. والسيد بيسنت يعمل ليل نهار، أربعًا وعشرين ساعة في اليوم وسبعة أيام في الأسبوع، محاولًا إيجاد طرق لطباعة ما يكفي من الأموال بين الحين والآخر لإبقاء سفينة الولايات المتحدة طافية، وفي الوقت نفسه توجيهها بعيدًا عن موجة التسونامي المندفعة نحوها. لكن ذلك لن ينجح.**

### لذلك يسأل الناس: متى سيتوقف هذا؟

**وأنا أحاول دائمًا أن أقول لهم الشيء نفسه. سيتوقف عندما لا نعود قادرين على تحمل تكلفته. عندما يصبح الأمر مؤلمًا ماليًا واقتصاديًا إلى درجة أننا ببساطة لا نستطيع الاستمرار، عندها سيتوقف، وليس قبل ذلك.**

## كيف يمكن لترامب أن يخرج من هذا الآن؟

الرئيس ترامب لا يسيطر على أي شيء. يجب أن يُفهم هذا الأمر. إذا كان أي شخص يتساءل عمّن يملك القرار في هذه الشراكة بين إسرائيل والولايات المتحدة، فمن الواضح جدًا أنه ليس السيد ترامب. والسيد نتنياهو أوضح ذلك بشكل لا لبس فيه، ويمكنني أن أشرح السبب. فهو لا ينوي إخضاع نفسه لمطالب دونالد ترامب. ما أطلقه الإسرائيليون عندما غزوا جنوب لبنان كان حربًا حتى الموت بالنسبة لكل من إسرائيل وحزب الله. في هذه اللحظة هم عالقون في قبضة موت متبادلة. كل طرف يمسك بحنجرة الطرف الآخر. ولا يستطيع أي منهما إرخاء قبضته خوفًا من أن يخرج الآخر سكينًا ويذبحه. والآن، لماذا هذا؟

**حسنًا، يعود هذا إلى سنوات طويلة جدًا، وصولًا إلى عام ١٩٨٢. لقد نما حزب الله ليصبح تهديدًا وجوديًا خطيرًا جدًا لإسرائيل. إن الناس في شمال إسرائيل لا يستطيعون العودة إلى منازلهم أو العيش في ذلك الجزء من البلاد ما دام حزب الله قويًا من الناحية العسكرية وقادرًا على تهديد شمال إسرائيل. ولذلك يتعين على إسرائيل أن تخوض هذه الحرب حتى نهايتها المرة. أو أن تتوصل إلى نوع من الاتفاق أو التسوية. ولا أحد اليوم في إسرائيل يريد التوصل إلى تسوية في هذا الشأن. وأنا أعلم ذلك لأنني كنت هناك. وأفهم تمامًا كيف يشعرون ولماذا يشعرون بهذه الطريقة. المشكلة هي أنهم قد لا يكونون قادرين على هزيمة حزب الله وتدميره بالكامل.**

**وفي الوقت نفسه، فعلت إيران شيئًا لم تفعله أي دولة مسلمة في المنطقة. لقد تقدمت إلى الأمام وقالت: سوف ندعم ونقاتل من أجل حماس في غزة. وبعبارة أخرى، غزة. وسوف نقف إلى جانب حزب الله ونقاتل من أجل جنوب لبنان. ولذلك لن تكون هناك أي اتفاقات بيننا وبين أي طرف، سواء كانت إسرائيل أو الولايات المتحدة، لا تشمل تلك المناطق. ومن خلال ذلك، برزت إيران بوصفها قائدة العالم الإسلامي.**

**إيران، الدولة الشيعية التي كانت تُوصف بالهرطقة، أصبحت الآن القائد الفعلي لدار الإسلام. لو كنت تركيًا لشعرت بالخجل من نفسي. ولو كنت عربيًا لشعرت بالخجل من نفسي. فمن بين جميع الدول وجميع الشعوب، من الذي وقف وقال: «لن أخضع»؟ إنها فارس. إنه تطور مذهل. الناس في الولايات المتحدة لا يدركون مدى أهمية هذا الأمر. إنه بالغ الأهمية، وفي نهاية المطاف سيدفع بقية المنطقة، من باب الشعور بالخجل، إلى الانضمام إلى الحرب القادمة. وتلك الحرب ستكون ضد إسرائيل.**

### النقطة الأولى

فإن السؤال الحقيقي بالنسبة لنا، بدلًا من القلق الذي يسيطر علينا الآن حول كيفية فتح الخليج الفارسي، هو أمر مختلف. ففتح الخليج أمر سهل. تتخلى واشنطن عن أي ادعاء يتعلق بالخليج الفارسي، وتنهي الحصار، وتوافق على فك ارتباط قواتها والانسحاب، وتفعل ذلك على أساس إنساني. أي أن الاقتصاد العالمي بحاجة ماسة إلى ذلك. لقد قمنا بتعطيله دون قصد، وسنعمل على إصلاحه.

### أما النقطة الثانية

فهي أننا بحاجة إلى التقدم وإيجاد طريقة لإنهاء هذه الحرب التي تسير حاليًا في اتجاه قد يؤدي إلى تدمير إسرائيل. الناس هنا في الولايات المتحدة لا يدركون ذلك.

**إنهم لا يفهمون أن إسرائيل، كدولة وكشعب، تواجه بالفعل خطر الزوال. وينبغي أن نهتم بإيقاف ذلك. لكنك لن توقفه عبر قتل المزيد من المسلمين. هذا لن ينجح. إسرائيل لا تستطيع أن تشق طريقها إلى النجاح عبر القتل. ونحن أيضًا لا نستطيع ذلك.**

**اين تتجه الامور؟**

**إسـرائيل لن تتوقف أو تكفّ ما دامـت تحظى بدعم غير مشروط من واشنطن، وواشنطن ستواصل دعم إسرائيل بلا شـروط ما دمنا قادرين على تحمـل تكلفة ذلك، وما دمنا غير مقيديـن بأزمة اقتصادية ومالية داخلية. الأمر بهذه البساطة.**

**والآن، يسـتطيع الرئيسـ ترامب أن ينهي ذلك. إذا أراد إنهاء الحرب في أوكرانيا، وإذا أراد إنهاء الحرب في الشـرق الأوسط الآن، تلك التي تشمل إسرائيل وإيران وجيرانها، فالأمر في غاية البساطة.**

**توقفون جميع أشكال المسـاعدة لإسرائيل، سواء كانت عسـكرية أو دعمًا ماليًا أو أي شكل آخر. وتوقفون جميع أشـكال الدعـم والإسـناد للحكومـة في أوكرانيا. هذا من شـأنه أن يضع حـدًا للأمور. الأوروبيون ببسـاطة لا يستطيعون إدارة ذلك بمفردهم.**

**لكنه لم يُبدِ أي اهتمام بفعل ذلك.**

**وهو ملتزم بالوعود التي قدمهـا لمختلف المليارديرات الذين يدعمون السيد نتنياهو داخل الولايات المتحدة من أجل خوض هذه الحرب حتى النهاية.**

**وفي الواقـع، إذا اسـتمعت إلى كل الخطـاب الذي سـاد في البدايـة عن إنهـاء الأمر بسـرعة، وعن الاستسـلام غير المشـروط، وعن التدمير الكامـل، وراجعت كل تلك التصريحـات المبالغ فيها التي أطلقهـا دونالد ترامب، فسيتضح لك تمامًا ما الذي كان يسعى إلى تحقيقه.**

**«لقد فشل.لم ينجح الأمر. يمكنه أن ينسحب» ولن يكون ذلك نهاية العالم بالنسبة له، رغم أنه قد يكون نهاية مسيرته هنا في الداخل.**

**ولماذا أقول ذلك؟**

حسـنًا، لأن هـؤلاء الملياردير ات الذيـن دعموا حملته قد يسـتديرون ويقولون: إذا لم تلتزم بكلمتك التي أعطيتنا إياها، فسنعمل على ترتيب إجراءات عزل بحقك بمجرد انسحابك.

**وهل يستطيعون فعل ذلك؟**

بالتأكيد.لأنهم يسـيطرون على كلا الحزبين في الكابيتول هيل.
الأموال نفسـها ومن المصادر نفسها تذهب إلى كلا الحزبين لضمان الدعم لأي شيء تريده إسرائيل.
لذلك، إذا انسـحب من جانب واحـد وقال إن الطريقة الوحيدة لإنهاء هذه المأسـاة هي أن أتحمل المسـؤولية وأن أنسـحب لأسباب إنسانية، فإذا فعل ذلك فمن المرجح أن يتعرض للعزل وأن يُطـاح بـه من منصبـه، وعندها سـيواجه على الأرجح سلسلة من المعارك القضائية، وربما حتى عقوبات بالسجن.

**إذن، أليسـ وضعه في النهاية مشابهًا إلى حد كبير لوضع السيد نتنياهو؟**

**وفي ظـل هذه الظروف، هل مـن الواقعي أن نتوقع من ترامب أن يتقدم ويفعل ما هو صواب؟**

كمـا تعلم، كان أندرو جاكسـون يقول عندمـا كان الناس يشككون فيما يريد فعله أو فيما يستطيع فعله بالجيش الأمريكي خلال زمن الحرب، كان يكرر مرارًا وتكرارًا:

**«رجل واحد يمتلك الشجاعة يصنع الأغلبية».**

**وكان محقًا.**

**لقد أثبت ذلك. ولينكولن أثبت ذلك أيضًا.**

**وكان هذا هو السـمة المميزة للهوية الوطنية الأمريكية طوال مئتين وخمسين عامًا.**

**فهل يمتلك الشجاعة؟**

**لقد أوضحت لك لماذا أعتقد أنه لا يمتلكها.**

**وبالمناسبة، لا أعتقد أن السيد نتنياهو يمتلكها أيضًا.**

## وروسيا وضبط النفس

قد حدث أمران خلال الأربع والعشرين إلى الست والثلاثين ساعة الماضية تقريبًا. الأول كان عرضًا قدمه الرئيس بوتين في مؤتمر سانت بطرسبرغ، والثاني كان عرضًا قدمه سيرغي لافروف، ولست متأكدًا أين ألقاه، لكنني استمعت إليه مترجمًا. أنهى الرئيس بوتين حديثه عن مشكلات أوكرانيا بعبارة «أيها الرفاق، واصلوا العمل»، أو كما قيل لي إن الترجمة الأدق لها هي «أيها الرفاق، استمروا في العمل». وقد سبق ذلك إشادة بالقوات المسلحة الروسية، وإشادة بالجنود والبحارة والطيارين ومشاة البحرية وغيرهم. لذلك أعتقد أن ما يقوله الآن هو:

**واصلوا. العمل، واصلوا القتال، واصلوا التقدم.**

وأعتقد أن ما لم يقله، لكنه مطروح للنقاش الجاد جدًا الآن، هو ما الذي سيفعله هجوميًا من شرق أوكرانيا باتجاه غرب أوكرانيا. فهو ليس غافلًا عن المشكلات الموجودة في أوكرانيا. وأنا متأكد أنك شاهدت مقاطع الفيديو القادمة من بوهيميا في أقصى غرب أوكرانيا، حيث خرج أشخاص يحملون المجارف لضرب مسؤولي التجنيد على رؤوسهم وطردهم عندما حاولوا أخذ أبنائهم وآبائهم وإرسالهم إلى خطوط القتال ليموتوا في شرق أوكرانيا.

والآن، فإن غرب أوكرانيا مثير للاهتمام جدًا، لأنه من بين مختلف مناطق أوكرانيا يُعد بلا شك الأكثر تغريبًا. فقد كان تحت الحكم النمساوي لما يقرب من مئتي عام، وكان سعيدًا إلى حد كبير بذلك الحكم بالمناسبة. وتشتهر تلك المنطقة من أوكرانيا بمقاومتها الشديدة لكل ما لا يعجبها.

**في عام ١٩٦٨، عندما كان حلف وارسو يحشد قواته للدخول إلى تشيكوسلوفاكيا، كانت المنطقة العسكرية الأوكرانية الغربية، والتي كانت تُعرف فعليًا باسم منطقة الكاربات العسكرية وتشمل المناطق التي نتحدث عنها، لم يشهد فيها الحشد العسكري استجابة تُذكر. فعمليًا لم يحضر أحد للتعبئة. هذا كان عام ١٩٦٨. وماذا فعلت الحكومة السوفيتية حيال ذلك؟ ليس الكثير. لأنها لم تكن تريد خوض مواجهة في غرب أوكرانيا.**

هؤلاء الناس جادون. لقد سئموا الأمر. لقد ضاقوا ذرعًا بزيلينسكي. وأعتقد أن هناك قدرًا أكبر بكثير من هذا الشعور في غرب أوكرانيا مما يدركه أو يفهمه الناس في الغرب.

**هذه هي الأخبار الجيدة.**

**أما الأخبار السيئة**

فهي أننا لا نفعل شيئًا لدعم هؤلاء الناس، وينبغي أن نفعل ذلك. ويمكننا أن نفعل ذلك من خلال وقف الدعم لهذا النظام الدكتاتوري في كييف.

وفي هذه الأثناء، أعتقد أن هناك مناقشات جدية حول عمليات هجومية في غرب أوكرانيا. وإذا نظرت إلى تموضع القوات الروسية الآن، فستجد ثلاث مناطق تركّز رئيسية. هناك واحدة في الجنوب قرب زابوروجيا. وهناك أخرى إلى الشمال أكثر وتتجه عمومًا من منطقة سومي وما حولها باتجاه كييف. وهناك منطقة ثالثة في بيلاروسيا.

وقد أُبلغت أن التجمع الثالث في بيلاروسيا يضم ما بين عشرين ألفًا وثلاثين ألف جندي كوري شمالي.

لذلك هناك ثلاثة تجمعات يمكنها أن تهاجم بشكل شبه متزامن أو على مراحل متتابعة، وأعتقد أن ذلك سيغيّر مجرى اللعبة إذا حدث.

**أما الذين يعتقدون أن الأوروبيين سيتصرفون ردًا على ذلك، فنصيحتي لهم هي: لا تفكروا في الأمر أصلًا، لأنه لن ينتهي بشكل جيد بالنسبة لكم.**

**ولا أعتقد أن الرئيس ترامب سيتورط في ذلك.**

في الواقع، إذا حدث أي شيء من هذا القبيل، فأعتقد أنه سيدفعه إلى سحب كل من هو موجود على الأرض في غرب أوكرانيا الآن ممن يعملون لصالح الحكومة الأمريكية أو أجهزة الاستخبارات. ولذلك أعتقد أن هذه ستكون لحظة يمكن للحكومة الروسية استغلالها لإنهاء هذه الحرب. إن مجرد عبور ذلك النهر والتحرك جنوبًا وشمالًا بسرعة، كافٍ لإسقاط هذا الوضع وإنهائه. وهل سيترتب على ذلك خسائر بشرية؟ أنا متأكد من ذلك. ويجب عليّ دائمًا أن أشيد بالرئيس بوتين، لأنني أعتقد أنه من بين جميع القادة الروس خلال المئة عام الماضية، لم يكن هناك أحد أكثر اهتمامًا بحياة الروس، بل وأضيف حتى بحياة الأوكرانيين، من الرئيس بوتين. إنه لا ينال أي تقدير على ذلك، لكنني أعتقد أننا بحاجة إلى ذكره. لكن شيئًا من هذا النوع قد يحدث، وأعتقد أنه قيد الدراسة. وسنرى ما الذي سيقررون فعله. ولكن ليس لديكم سوى مهلة حتى منتصف أيلول/سبتمبر تقريبًا إذا كنتم ستتحركون، وذلك لأسباب تتعلق بالطقس وطبيعة الأرض كما تعلم.

**أما فيما يتعلق بالخليج الفارسي**، فأعتقد أن ما قلته سابقًا دقيق. أعتقد أن الرئيس ترامب يريد الإبقاء على الحصار. سيبقى الأمور في حالة غليان منخفضة، وعندما يتجاهله الإسرائيليون ويقصفون مكانًا ما، سيعود ليقول: «حسنًا، في ظل هذه الظروف أستطيع أن أفهم لماذا حدث ذلك. آمل ألا يتكرر. أفضل ألا يحدث، لكن...» ولن يتغير شيء. أعتقد أن هذا هو الاتجاه الذي نتجه إليه.

## إحتمال إنقلاب مسار الحرب في أوكرانيا؟

لا أعتقد ذلك. أعتقد أن الإوزة الأوكرانية قد نضجت على النار وانتهى أمرها. لذلك فالمسألة ليست ما إذا كان الانهيار سيحدث أم لا، بل متى سيحدث. ومن المثير للاهتمام أن نرى ماذا سيفعلون بكل هؤلاء الشبان.

كان لدي أصدقاء في محطات القطارات. كانوا يعيشون في هانوفر وفي كولونيا، وقد صُدموا من أعداد الشبان الذين كانوا ينزلون من القطارات القادمة من أوكرانيا. لا عائلات، لا زوجات، لا أطفال، بل شبان فقط.

لذلك أعتقد أن لدى الأوروبيين عددًا كبيرًا من الشبان الذين يحتاجون إلى جمعهم وترحيلهم. لا شك في ذلك.

وسنرى ما إذا كان ذلك سيحدث أم لا.

ولكن إذا حاولوا فعل ذلك، فسيكون لديهم ما يكفي من المشكلات للانشغال بها. ولن يكونوا قادرين على القيام بأي شيء آخر.

**ولذلك أعتقد مرة أخرى أن الكرة أصبحت بالكامل في يد الروس. لقد حان الوقت بالنسبة لهم لحمل الكرة وتجاوز خط النهاية والفوز بالحرب. إذا كانوا يريدون الفوز بها.**

**ولا أعتقد أن مجلس الأمن القومي بأكمله قد انقلب ضد الرئيس بوتين.**

لكنني أعتقد أن مجلس الأمن القومي والعديد من مستشاريه قالوا ببساطة شيئًا قريبًا مما أقوله أنا:

«لننهِ هذا الأمر. لننجزه».

**وأنا أعلم أن الشعب الروسي قد سئم من هذه الحرب.**

**وأعلم أن الكثير من الناس في غرب أوكرانيا قد سئموا منها أيضًا.**

**لذلك فقد حان الوقت لإنهائها.**

**وأنا لن أقلق كثيرًا بشأن أصحاب الخطابات الصاخبة في برلين وباريس ولندن، لأن هذا ما هم عليه. إنهم مجرد أصحاب خطابات صاخبة.**

ولا أعلم إن كنت قد شاهدت مؤخرًا التلفزيون الألماني، لكن أعداد الأشخاص الموجودين في الشوارع والمعارضين للتجنيد الإجباري أصبحت أعدادًا مثيرة للإعجاب حقًا.

لقد فهم الناس الأمر.

لا، نحن لا نريد الذهاب للقتال في روسيا.

هذا أمر سخيف.

لذلك لا أعطي كل ذلك أهمية كبيرة.

## الولايات المتحدة والحفاظ على تحالفاتها

كان هناك دائمًا افتراض بوجود موارد لا حدود لها، وأموال لا حدود لها. تذكر أن كل هذا بدأ مع نهاية معيار الذهب. فبمجرد أن لم تعد مقيدًا بمعيار الذهب، أصبح بإمكانك طباعة ما تشاء من الأموال. وهذا بالضبط ما فعلناه. ولذلك، بدلًا من محاولة الحفاظ على منزل قادر على الوفاء بالتزاماته المالية، كنا ببساطة نطبع المزيد من الأموال، ونحضرها من الطابق السفلي، ونقول: «تفضلوا، ها هي. وسندفع ثمن ذلك بهذه الأموال». ومع مرور كل عام، من الواضح أن قيمة العملة أصبحت أقل. والآن لدينا مشكلة تضخم. وبعض الناس يعتقدون أننا سنواجه أيضًا مشكلة انكماش. ومهما حدث، فإننا نعرف أمرين. أولًا، نحن نتجه نحو ركود اقتصادي خطير جدًا. وهناك عدد قليل جدًا من الناس ينكرون ذلك. وثانيًا، يمكن لهذا الركود بسهولة أن يتحول إلى كساد اقتصادي. وكلما استمر هذا الوضع في الخليج، زادت احتمالات أن نشهد كسادًا عالميًا. سنرى مجاعات. وسنرى نقصًا في جميع الأنواع والأصناف من المعادن والمنتجات والتقنيات، وكل ذلك بسبب هذه الحرب المجنونة وغير الضرورية في الخليج الفارسي.

### ماذا سيحدث؟

أعتقد أن ما سترونه هو أنه لا يهم كثيرًا ما الذي سيحدث خلال الأشهر الستة المقبلة. فالمستقبل واضح إلى حد كبير،

١- سوف نضطر إلى سحب معظم قواتنا من خارج حدودنا.

٢- وسوف نضطر إلى خفض الإنفاق الدفاعي، فالإنفاق الدفاعي يشكل أكبر جزء مما نسميه الإنفاق التقديري، نحن نتحدث عن ميزانية للعام المقبل تبلغ تريليونًا ونصف التريليون دولار.

**هذا أمر سخيف.**

**إنه عالم من الخيال.**

**نحن لا نستطيع تحمل التريليون الذي نهدره الآن. وسوف نضطر إلى اتخاذ قرارات صعبة.**

**والخبر الجيد هو أن الأساس الكامل والمبرر الذي قامت عليه منظومة حلف الناتو وتحالفاتنا الأخرى حول العالم لم يعد صالحًا.**

**كان هناك مقال رأي رائع كُتب في صحيفة كورية، وقد أشار هذا الصحفي الكوري بذكاء شديد وبهدوء كبير إلى أن طبيعة الحرب قد تغيرت.**

**لقد نظر إلى الخليج الفارسي.**

**ونظر إلى ما يجري في أوكرانيا.**

**وقال:** إذا كانت لديك قوات أمريكية متمركزة على أراضيك، وقررت الولايات المتحدة الدخول في حرب مع الصين أو روسيا أو إيران أو أي طرف آخر، فإن تلك القوات الموجودة على أراضيك تصبح الآن نقطة جذب لعمليات العدو.

وبعبارة أخرى، فإنها تصبح جزءًا من المشكلة. وليست مصدرًا للأمن. إنها مصدر لانعدام الأمن. ها هي كوريا، أمة يبلغ عدد سكانها نحو خمسين مليون نسمة. إنها مجتمع متميز واقتصاد متميز. وهي مستعدة تمامًا للدفاع عن نفسها والإبحار في مياه المحيط الدولي كدولة ذات سيادة. ومع ذلك نستمر في الإصرار على أن نحتفظ بمؤسستنا العسكرية على أراضيها. هم لا يريدون ذلك. ولم يريدوه منذ فترة طويلة. وهم لا يحتاجون إليه. والآن باتوا يرونه عبئًا وليس ميزة. وسيصل اليابانيون إلى استنتاجات مماثلة. وسيصل الأوروبيون إلى استنتاجات مماثلة.

والشيء الذي يحتاج الناس حقًا إلى فهمه، والذي لم يستوعبوه بعد، هو أن الجميع يتحدثون عن موقف فنلندا العظيم والشجاع ضد السوفييت عام ١٩٣٩. حسنًا، عليهم أن ينظروا إلى ما حدث في إيران.

لقد أتقنت إيران، في الوقت الراهن، ما يسمى بالثورة في الشؤون العسكرية.

وهذه الثورة، التي بدأت في منتصف القرن العشرين، تقوم على ربط وسائل المراقبة الجوية بمختلف أنواعها، سواء كانت طائرة «ريبر» أو قمرًا صناعيًا أو أي عدد من الوسائل الأخرى، مأهولة كانت أم غير مأهولة، وربط تلك المنصة الخاصة بالاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، والبيانات التي تنتجها لأغراض الاستهداف، مباشرة بمحطات أرضية تتحكم في آلاف المنصات ومئات الأنظمة الضاربة المختلفة. وفي غضون دقائق معدودة يمكن تحديد هدف يقع على مسافة تتراوح بين خمسمائة وألف ميل خارج حدود إيران، وتتبع حركته، ثم استهدافه وتدميره في النهاية.

وقد أثبت هذا النظام أنه عصيّ على الاختراق بالنسبة لنا.

**وهو عصي على الاختراق أيضًا لأن الإيرانيين يستفيدون من الجغرافيا الطبيعية.**

فهناك سلاسل جبلية تعمل كالجدران التي لا يمكن اختراقها أو تسلقها بسهولة.

وهناك صحارى شاسعة في جنوب البلاد، شديدة الحرارة، لا يرغب أحد في العيش فيها لفترات طويلة.

وعندما تجمع كل هذه العناصر معًا، تكون إيران قد أثبتت أنك لا تحتاج إلى بحرية.

ولا تحتاج إلى قوة جوية.

ما تحتاجه هو ما وصفته للتو، بالإضافة إلى بعض القوات البرية.

وبذلك تستطيع الدفاع عن نفسك بفعالية كبيرة.
وهذا صحيح بالنسبة لأوروبا أيضًا.
فالسويديون يستطيعون فعل ذلك.
والنرويجيون يستطيعون فعل ذلك.
والدنماركيون يستطيعون فعل ذلك.
والهولنديون يستطيعون فعل ذلك.
والألمان بالتأكيد يستطيعون فعل ذلك.
وليس عليك أن تنفق تريليون دولار سنويًا لتحقيق هذه القدرة.
**لذلك فإن السؤال الحقيقي هو:** ماذا تريد أن تفعل مستقبلًا من الناحية العسكرية لحماية نفسك؟
هذه هي النقطة الأولى.
وقد يشمل ذلك أو لا يشمل تحالفًا مع أي طرف آخر.
ومن ناحية أخرى، قد يشمل تحالفًا مع جارك.
ومن المؤكد أنه سيكون منطقيًا لشعوب الدول الإسكندنافية أن تتحالف مع بعضها البعض.
وبالتأكيد السويديون والفنلنديون، وربما الدنماركيون والألمان، وربما ليتوانيا ولاتفيا وإستونيا.
لكن هذه التحالفات لا يجب أن تكون تحالفات هجومية مصممة لمهاجمة أحد.
بل هي مصممة لجعل اختراق أراضي تلك الدول أمرًا مستحيلًا من دون دفع ثمن باهظ.
وهذا هو جوهر الردع.
أليس كذلك؟
لذلك نحن نعيش اليوم في عالم مختلف، عالم يمكن فيه تحقيق هذه الأمور.
كوريا مثال رائع. إنها شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات. إذا قمت بنشر تلك الأنظمة التسليحية وبنية المراقبة والاستطلاع، فستتمكن من تغطية شبه الجزيرة بأكملها وحماية نفسك ليس فقط من أي تهديد يأتي من الشمال، بل من جميع الاتجاهات عبر البحار أيضًا.
العالم يتغير.
والعالم يتحرك في هذا النوع من الاتجاهات.
وأعتقد أن هذا حل أفضل من ذلك الذي اعتمدناه طوال الثمانين عامًا الماضية.
لأن الثمانين عامًا الماضية قامت على افتراض مفاده أنه إذا هاجم أحدٌ الدولة «س» المتحالفة مع الولايات المتحدة، فإننا سنطلق فجأة أسلحة نووية، ونعرّض مدننا وسكاننا لخطر الإبادة الفورية من أجل حماية دولة صغيرة تقع على أطراف أوراسيا.
وبالمناسبة، لا أعتقد أن ذلك كان واقعيًا في أي وقت من الأوقات.
ولم يكن دوايت أيزنهاور يعتقد ذلك أيضًا.
ولهذا السبب قال، عندما وافق على انضمامنا إلى حلف الناتو، إنه إذا استمر الناتو لأكثر من عشر سنوات، فإننا نكون قد فشلنا.
لأنه كان يعتقد بقوة أنه ينبغي لنا أن نتبنى مقاربة مختلفة.
وبالمناسبة، كانت توصيته في خمسينيات القرن الماضي أن تكون بولندا وليتوانيا ولاتفيا وإستونيا والجمهوريتان التشيكية والسلوفاكية والمجر ورومانيا وبلغاريا دولًا محايدة.
يا لها من فكرة.
كان ذلك ليكون مسارًا أفضل بكثير من المسار الذي وصلنا إليه الآن.
بدلًا من ذلك، انتهى بنا الأمر إلى تجريم الحياد.

السيد عادل عبد المهدي

٢٠٢٦/٦/١٢

المصادر:

الميادين

# الاقتصاد العالمي تحت رحمة سندات الخزينة الامريكية وأسعار الفائدة

## تمهيد:

أ ـ تصدر وزارة الخزانة الامريكية (وزارة المالية) سندات الخزينة بشكل دوري لتمويل نفقات الحكومة، وتقود قرارات ألاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) الى تحديد أسعار الفائدة عن طريق السوق الثانوية. وعندما يعطس "الفيدرالي" و"الخزينة"، فان الاقتصاد الرأسمالي العالمي يصاب بالتهاب رئوي. فسندات الخزينة الأمريكية وسعر فائدتها، يشكلان المعيار العالمي بلا منازع لحركة الأقتصاد "النيوليبرالي" الامريكي، وبالتالي الغربي والعالمي.

ب ـ لكن لماذا هذا الاصدار الدوري للسندات من قبل الخزينة؟ والسبب، هو حاجة الحكومة الأمريكية للمزيد من الاموال لتغطية نفقاتها المتزايدة. وهي تستطيع فعل ذلك مستثمرة مكانة الدولار كعملة عالمية، تصدره الولايات المتحدة بقرارات خاصة بها، بعد تحررها من أية قيود موضوعية موازنة خارج التلاعب الذاتي، كالارتباط بقاعدة الذهب، أو بسلة عملات اخرى، او بنسبة لا مهرب منها من الناتج الوطني او الاقتصاد العالمي. ولأن إدارة التضخم ومعدلات النمو باتت محكومة باطلاق هذه السيولة او تقليصها، لذلك اصبحت سندات الخزينة خصوصاً الطويلة الأجل، واسعار الفائدة عليها معياراً عالمياً رئيسياً لتحديد مسارات الاقتصاد الامريكي، وبالتالي العالمي.

ت ـ ولماذا يتصاعد التضخم؟ لأن الولايات المتحدة تنفق أكثر مما تحصل عليه من أصول "صلبة". فتضطر للجوء الى كل ما يسد الثغرة لديها، أو يعوضها عن ذلك. ولعل أهم وأبسط وسيلة هي الإقتراض. وسندات الخزينة هي الوسيلة الأبسط لتحقيق ذلك. فهي تقترض —في التحليل النهائي— من نفسها. لأنها تستطيع ان تصدر الدولار الى ما لا نهاية، على الأقل نظرياً. فلا تطلب من احد الموافقة، وليس أمامها أي رادع موضوعي، سوى حساباتها الخاصة. وبالمقابل، وبسبب مكانة الولايات المتحدة، سيرتبط الدائنون بدينهم. فيحرصون على بقائه لأنه غير قابل ـ عملياً ـ للسداد. فالولايات المتحدة تجني ثمرات الدين، وبقية العالم يتحمل اعبائه. فترتفع ديون الولايات المتحدة (العامة دون الخاصة) بسرعة صاروخية، وستصل قريباً الى ٤٠ تريليون دولار. وقد تجاوزت خدمة الدين بمفردها التريليون دولار سنوياً. ويتوقع أن تصل الفائدة لوحدها إلى ٢,٥ تريليون دولار خلال أقل من ٥ سنوات. فالاقتصاد الأمريكي الحقيقي القائم على إنتاج القيم الحقيقية لم يعد كافياً لمواكبة النفقات الهائلة الامريكية، فكان لابد من إختراع هذه المعادلة للدولار والديون. إضافة بالطبع للادوات الاخرى لسد العجز، أو الثغرة باللجوء إلى القوة، والنهب المباشر وغير المباشر، وفرض الضرائب والجمارك، وبيع الأوهام والقيم الزائفة، الخ.

ث ـ في الإقتصاد الكلاسيكي، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، كان محور الإقتصاد الرأسمالي للإستثمار والنمو هو المدخرات وعالم الاسهم المرتبطة مباشرة بالاستثمارات، بينما محور الإقتصاد الرأسمالي اليوم هو عالم السندات المرتبط مباشرة بالديون.

**سنحاول،** من **خلال ٥ فقرات** -باختصار وسرعة- ان **نلقي الضوء على آلية الديون، وكيف تلعب سندات الخزينة الدور المحوري في الاقتصاد الامريكي والعالمي. والفقرات الخمس هي:**

- دور الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) ووزارة الخزانة (وزارة المالية) في آليات الديون والسندات.
- الوضع الراهن لسندات الخزينة والديون.
- التأثيرات المتبادلة بين سندات الخزينة وأسهم الشركات.
- اختلاف الاقتصاد "النيوليبرالي" عن الاقتصاد الكلاسيكي والكينزي.
- الحبل السري الذي يربط الأقتصاديات المالية والنقدية العالمية بالأم الامريكية.

## ١ - دور الاحتياطي الفيدرالي وسندات الخزانة (الديون) في الاقتصاد الامريكي

**يتابع محللو الاسواق المالية سندات الخزانة الامريكية لأجل ١٠ سنوات لأن فائدتها تعكس توقعات السوق مجتمعة، حول التضخم والنمو الاقتصادي المرتقب. ويتفق المحللون بان وصول سعر الفائدة الى ٥٪ سيعني فقدان المستثمرين الثقة في قدرة البنك المركزي (الأحتياطي الفيدرالي الاميريكي) على كبح التضخم، وفقدان الثقة في القدرة على إعادة التسييل Remonetization. فيطالبون بعائد أعلى لسنداتهم لتعويض تآكل قيمة اموالهم. وأمام ارتفاع التضخم سيضطر البنك المركزي لرفع اسعار الفائدة بشكل حاد وسريع. وسيكون لذلك تأثير على الاقتصاد. لأن ذلك سيقود الى:**

- إرتفاع تكاليف الاقتراض على الحكومات والشركات والافراد.
- تراجع الاستهلاك والاستثمار بقوة
- إرتفاع تكاليف خدمة الدين الحكومي، مما قد يؤدي الى سياسات تقشفية

**النتيجة:**

**الإقتراب من السيناريوات الاسوأ، مما يشكل خطراً حقيقيا. وذلك عندما ترتفع العوائد طويلة الاجل (١٠ سنوات) الى ٥٪، بينما تكون العوائد قصيرة الأجل (٢ سنة) أعلى منها، فيصبح الاقتراض مكلفا وصعبا سواء القصير او الطويل. مما يضع المصدات في طريق النمو والاستقرار الاقتصادي.**

### تحديد سعر الفائدة

- لا يحدد "الاحتياطي الفيدرالي" اسعار فائدة كل أنواع السندات، بل يتحكم بشكل مباشر في سعر الفائدة على الأموال الفيدرالية قصيرة الاجل Federal Funds Rate، وهو السعر الذي تتراضى به البنوك للاقراض فيما بينها لليلة واحدة. ويؤثر هذا القرار بشكل غير مباشر بدرجات متفاوتة على بقية السندات وفقاً للاتي: السندات القصيرة الاجل تتأثر بشكل وثيق وفوري بقرارات "الفيدرالي"، مثل اذونات الخزانة Treasury Bills قصيرة الاجل. والسندات الطويلة الاجل، لا يحددها "الفيدرالي" مباشرة بل تتأثر بـ "قوى السوق (العرض والطلب) وتوقعات المستثمرين بشأن التضخم والنمو الاقتصادي المستقبلي، مثل سندات الخزانة Treasury Bonds طويلة الاجل لـ١٠ او ٣٠ عاماً.

- تحدد وزارة الخزانة الامريكية اسعار الفائدة الاسمية (الثابتة)، المعروفة بـ "معدل القسيمة" Coupon Rate عند طرح السندات لأول مرة من خلال المزادات الدورية. ولكن تتحدد أسعار الفائدة الفعلية (العوائد Yields) التي يتداول بها المستثمرون في السوق الثانوية بناء على العرض والطلب، والتي تتأثر بشكل مباشر بقرارات "الاحتياطي الفيدرالي".

- تطرح وزارة الخزانة السندات (بما فيها متوسطة وطويلة الاجل) في مزادات عامة، حيث تعلن مسبقاً عن سعر فائدة ثابت يدفعه السند لحامله دوريا بناء على توقعات السوق وقت الاصدار لتغطية عجز الموازنة.

- لا يحدد الاحتياطي الفيدرالي سعر فائدة السندات بشكل مباشر، ولكنه يحدد سعر الفائدة على الأموال الفيدرالية (سعر الفائدة قصيرة الأجل). هذا المعدل يعتبر المؤشر الأساسي للاقتراض في الاقتصاد. وتغيراته تؤثر بشكل غير مباشر وقوي على عوائد وسعر السندات المتوسطة والطويلة الأجل في السوق الثانوية.

- يؤدي إرتفاع عائدات سندات الخزانة الامريكية، التي تتأرجح حالياً في حدود ٤,٥٪ لسندات ١٠ سنوات الى سحب السيولة من الأسهم (أسهم الشركات) مما يضغط على الاسواق المالية الأمريكية والعالمية. ويجعل تكلفة الاقتراض باهظة للشركات والحكومات، مما يؤدي بدوره الى إبطاء وتيرة النمو الاقتصادي في ظل استمرار سياسات التشدد النقدي.

## خلاصة لارتفاع سعر الفائدة على السندات الطويلة الاجل (١٠ سنوات)

### أ- تأثيرها المباشر على الأسواق المالية:

• تراجع أسعار الأسهم: العلاقة بين أسعار السندات وعوائدها عكسية: ومع وصول عوائد السندات الى مستويات مغرية، تعيد المحافظ الاستثمارية الكبرى توزيع اصولها بالتحول نحو أدوات الدين. هذا يقلل الطلب على الأسهم ويزيد من تقلبات الأسواق.

• تكلفة الاقتراض القياسية: تستخدم عائدات الخزانة كمعيار Benchmark لتسعير القروض العقارية، وقروض السيارات، وبطاقات الأئتمان، الخ. ويعني ارتفاعها زيادة تكلفة الدين على المستهلكين والشركات.

### ب- الإنعكاسات على الاقتصاد العالمي:

• هروب رؤوس الأموال: عندما ترتفع عوائد الدولار، تتدفق الأموال من الأسواق الناشئة والدول النامية نحو الأصول الامريكية باعتبارها ملاذا آمناً. مما يتسبب في انخفاض قيمة العملات المحلية في تلك الاسواق، ويفاقم معدلات التضخم لديهم.

• تباطؤ النمو الاقتصادي: تهدف البنوك المركزية (شأنها شأن الاحتياطي الفيدرالي) من رفع الفائدة الى كبح التضخم. ولكن الابقاء على الفائدة مرتفعة لفترات طويلة يرفع تكلفة التشغيل للشركات، مما قد يدفعها لتقليص حجم العمالة والاستثمار، وصولاً الى مخاطر الركود.

### ت- تقييم المستثمرين لمخاطر السوق:

• تراجع شهية المخاطرة: ينظر المستثمرون الآن الى عوائد السندات كبديل قوي للمخاطرة، حيث لم تعد هناك حاجة لتحمل تقلبات أسواق الأسهم لتحقيق مكسب رأسمالي. وهذا يخلق بيئة تتسم بالحذر الشديد.

• مراقبة البيانات الاقتصادية: يتفاعل سوق السندات بشدة مع تقارير التضخم والبطالة ومعدلات النمو، الخ، حيث تؤدي البيانات القوية الى توقعات ببقاء أسعار الفائدة مرتفعة لفترة أطول، مما يدفع العوائد للارتفاع مجدداً.

## عوائد السندات وأسعار الفائدة

**لاشك أن العلاقة بينهما وثيقة جداً ويؤثر كل منهما في الآخر. فعندما يقوم البنك المركزي برفع أسعار الفائدة، فان ذلك يجعل القروض الجديدة أكثر تكلفة. مما يدفع المستثمرين للمطالبة بـ "عوائد أعلى" عند شراء سندات حكومية جديدة لتعويضهم عن تكلفة الفرصة البديلة. وعلى الجانب الاخر، غالباً ما ينظر المستثمرون والاقتصاديون الى عوائد السندات طويلة الاجل، بوصفها مؤشراً إستباقياً لتوجيهات البنك المركزي (الاحتياطي الفيدرالي).**

**هناك ٣ مستويات لـ"منحنى العائد" هي:**

**- المنحنى الطبيعي:**

وهو صاعد وذلك عندما تكون الفوائد على السندات القصيرة أقل من العوائد على السندات الطويلة. مثلاً سنتان = ٣٪، بينما ١٠ سنوات = ٥٪. فيطلب المستثمرون عائداً اعلى مقابل إقراض اموالهم لفترة اطول، وهو الأمر الطبيعي الذي يدعم الإقراض والاستثمار والنمو. ويكون التضخم هنا معتدلاً، ولا يواجه الإقتصاد خطر الركود.

**- المنحنى المسطح:**

ويكون الفرق بين العوائد القصيرة والطويلة صغيراً جداً. مثلاً سنتان = ٤,٥٪، بينما ١٠ سنوات = ٤,٧٪. فنكون في مرحلة انتقالية. حيث قد يرفع "الأحتياط الفيدرالي" سعر الفائدة لكبح التضخم. فينمو القلق وعدم اليقين مما يفتح أبواب الركود.

**- المنحنى المقلوب أو السلبي:**

حيث العوائد القصيرة أعلى من الطويلة الأمد. مثلاً سنتان = ٥,٥٪، بينما الطويلة = ٤,٥٪. وهو دليل لدى المستثمرين بان السياسة النقدية "متشددة جداً" وستتجه الأموال نحو القروض القصيرة الأجل، مما يوقف النمو ويهدد بالانكماش. يرافقه قلق من ان "الأحتياط الفيدرالي" سيصحح الوضع برفع سعر الفائدة على السندات الطويلة الاجل مما يولد فوضى اقتصادية عارمة. وتباطؤ حاد قد يتحول الى ركود عميق.

**لهذا** يلتقي العائد وسعر الفائدة في لحظة معينة (إذا بقي سعر السند نفسه وكان متحصله الوحيد هو سعر فائدته)، ويختلفان في مسار عمر كل منهما، عندما يرفع العرض والطلب او توقعات السوق من عائد السند بيعاً أو شراءً، اضافة ما يتحقق له من مردود من سعر فائدته.

**وعندما** يحدد "الاحتياطي الفيدرالي" موقفه تجاه السندات، فانه يعبر عن الأمر بـ "معدل الفائدة" Interest Rate المستهدف، والذي يبقى ثابتاً طوال حياته. بينما تستخدم الأسواق مصطلح "العائد"/Yield، وهو اجمالي الربح الفعلي الذي سيحصل عليه المستثمر إذا اشترى السند بسعره الحالي في السوق واحتفظ به حتى تاريخ الاستحقاق. ويتغير "العائد" بشكل يومي وعكسي مع سعر السند في السوق بناءً على قرارات "الفيدرالي" والطلب والعرض. وهكذا يحدد "الفيدرالي" سعر الفائدة الاساسي للاقتراض قصير الاجل. وهذا القرار هو ما يدفع "عائد" سندات الخزانة في السوق للارتفاع او الانخفاض.

## الحالة الحرجة ونقطة الخطر

عندما تبلغ أسعار الفائدة على السندات الطويلة الاجل ٥٪، فان البنوك سترفع اسعار فائدتها (١,٥ - ٣٪) نقطة فوق ذلك. مما يقود لصعوبات توفير الائتمان والسيولات المطلوبة. وهو ما يقود لارتفاع تكاليف الدين. مما يدفع بالمقترضين (شركات وأفراد) بالتخلف عن السداد. وهو ما سيقود في النهاية للإنتقال من الإنكماش الاقتصادي (انخفاض الناتج الاجمالي لفصل او فصلين Recession) الى احتمالات الكساد الاقتصادي الشامل (إنهيار وانخفاض الناتج لسنوات Depression).

**فالخلاصة ان المستثمر العادي سيرى ان الوصول الى ٥٪ كسعر فائدة على السند الطويل الاجل، ليس حكماً بالانهيار فوراً، لكنه إنذار أحمر. يعني ان السوق تتوقع صعوبات اقتصادية خطيرة. وسيراقب المحللون:**

**- استمرار ارتفاع العوائد والأسعار ام استقرارها؟**

**- تصريحات الاحتياطي الفيدرالي، والبنوك المركزية الاخرى**

**- معدلات البطالة والتضخم الاساس.**

## ما يلاحظه المحللون:

**- إذا ارتفع العائد بسرعة كبيرة (مثل زيادة ٠,٥٪ في اسبوع) سيحدث ذعر في الاسهم، لان السوق لم يحدد سعر المخاطرة الجديد بعد.**

**- إذا تجاوز العائد حاجزاً نفسياً (٥٪ مثلاً) مع استمرار التضخم، فهذا يعني ان البنك المركزي سيضطر لرفع الفائدة اكثر، مما يزيد الضغط على الاسهم.**

## خلاصة:

**عندما يرتفع عائد سندات الـ١٠ سنوات بشكل ملحوظ، فان السوق بشكل عام يتحول من شراء الأسهم ("وضع المخاطرة" لأن الشركات تربح وتخسر، لكنها تحرك النمو الاقتصادي) الى شراء السندات ("وضع الامان" لأن السندات ديون حكومية مضمونة الفوائد لكنها – عموماً – إستهلاكية). وتكون اسهم التكنولوجيا الاكثر تضرراً لأنها طويلة الأجل، وتكون القطاعات الدفاعية والرعاية الصحية والسلع الاستهلاكية الاساسية اقل تأثراً نسبياً.**

# ٢- الوضع الراهن لسندات الخزينة الطويلة الأجل وتأثيرها على مجمل النشاط الاقتصادي

اجمالي حجم الدين العام الأمريكي يبلغ حوالي ٣٩ تريليون دولار، حيث تشكل السندات الحكومية القابلة للتداول الجزء الاكبر منها بقيمة تتجاوز ٣١ تريليون دولار. وتمثل هذه السندات ما نسبته ١٠٠٪ الى ١٢٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي للولايات المتحدة، والذي يبلغ قرابة ٢٩-٣١ تريليون دولار. وهذه السندات، تصدرها وزارة الخزانة الامريكية:

### أ- أنواع السندات الامريكية:

تصدر وزارة الخزانة الامريكية انواعاً مختلفة من السندات ويتحدد العائد عليها على قوى العرض والطلب في السوق ضمن مزادات علنية على الجمهور والمؤسسات المالية والحكومات الأجنبية. وبعد الاصدار الاولي، تتداول البنوك والمستثمرون هذه السندات في السوق الثانوية. وتتقلب أسعارها وعوائدها صعوداً وهبوطاً بشكل يومي بناءً على حركة البيع والشراء. إلا ان هذا العائد يتأثر بشكل مباشر باسعار الفائدة التي يحددها البنك المركزي الامريكي (الاحتياطي الفيدرالي) وتنقسم حيازتها الى شقين:

- السندات المملوكة للجمهور وهي السندات التي يمتلكها المستثمرون الافراد والمؤسسات والحكومات الاجنبية وتبلغ قيمتها حوالي ٣١,٢ تريليون دولار.

- حيازات الحكومة الفيدرالية وهي السندات المحتفظ بها داخل حسابات الحكومة الامريكية نفسها وصناديقها الائتمانية مثل صناديق الضمان الاجتماعي، وتبلغ حوالي ٧,٦ تريليون دولار.

**ب- نسبة السندات الى الناتج المحلي الاجمالي:**

- نسبة الدين العام الاجمالي (السندات) للناتج المحلي تتجاوز ١٣٤٪

- نسبة السندات المملوكة للجمهور للناتج المحلي بلغت مؤخراً اكثر من ١٠٠٪ الى ١٠٣٪. وفي ألمانيا مثلاً تبلغ ٦٠٪ تقريباً، وفي مصر بحدود ٨٠٪، وفي الهند ٨١٪. وتعد النسبة في الولايات المتحدة قياسية حيث لم يسبق أن تجاوزت حجم الاقتصاد الامريكي منذ الحرب العالمية الثانية.

**ت- من يمتلك هذه السندات:**

تتوزع استثمارات الديون والسندات الامريكية القابلة للتداول بين جهات محلية واجنبية:

- المستثمرون المحليون: يمتلكون الحصة الاكبر وتشمل الافراد، صناديق التقاعد، البنوك الامريكية، ومجلس الاحتياطي الفيدرالي.

- المستثمرون الاجانب: يمتلكون نحو (٧,٤- ٩) تريليون دولار. وتتصدر اليابان وتليها المملكة والمتحدة ثم الصين.

الإتجاه الحالي لسندات الخزانة الامريكية

وعليه فإن الاتجاه الحالي للسندات الطويلة الأجل لـ ١٠ سنوات يميل للصعود. إذ كان سعر الفائدة (العائد) ٠,٥٥٪، في آب/أغسطس ٢٠٢٠. وارتفع إلى ٤,٢٪ في بداية ٢٠٢٦. وإلى ٤,٦١٪ في ١٨ آيار/مايو ٢٠٢٦. وسبب ذلك المخاوف من ارتفاع التضخم وتوقعات السوق بان يُبقي الاحتياطي الفيدرالي على اسعار الفائدة مرتفعة لفترة أطول. وأن تأثير الارتفاع على سهولة الاقتراض سلبي ومباشر. خصوصاً على الشركات، والحكومات، والمؤسسات المالية والقروض الخدمية والعقارية والفردية.

- إرتفاع تكاليف الاقتراض: إذ تتحمل الحكومات والشركات تكاليف تمويل لموازناتها، مما يهدد استثماراتها وتوسعها وتنافسيتها.

- يواجه الأفراد فائدة أكبر على القروض الفردية والرهون العقارية والخدمية: إذ ترتبط أسعار الفائدة لهذه القروض (خاصة لأجل ٣٠ عاماً، وبالذات العقارية المتعلقة بقطاع واسع من الاستثمارات والعمالة) بعوائد السندات لأجل ١٠ سنوات، مما يعني ان ارتفاع عوائد السندات يدفع فائدة الرهون العقارية للارتفاع (سنشرح ذلك لاحقاً).

- تأثير غير مباشر على السياسة النقدية: فإرتفاع العوائد قد يدفع الاحتياطي الفيدرالي للابقاء على سعر الفائدة الرئيسي مرتفعاً لتجنب التأثيرات التضخمية، مما يزيد من صعوبة الاقتراض بشكل عام.

**حقائق عن هيكلية الاقتصاد الامريكي**

أ- قطاع الخدمات: يعد المساهم الاكبر بحصة تتجاوز ٧٦٪ من الناتج المحلي الاجمالي. ويشمل القطاع المالي، التأمين، العقارات، التكنولوجيا والمعلومات.

ب- قطاع انتاج السلع ويساهم بنسبة تقارب ١٨٪ وتشمل الصناعة التحويلية، التعدين، التشييد والبناء.

ت- قطاع الزراعة ويمثل حصة صغيرة جداً تبلغ حوالي ١,٢٪ من اجمالي الناتج.

**طبيعة الشركات الامريكية**

أ- الشركات الصغيرة والمتوسطة: تشكل نسبة ٩٩,٩٪ من اجمالي الشركات الامريكية وتساهم بنحو ٤٣,٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي.

ب- الشركات الكبرى والمتعددة الجنسية: على الرغم من ان نسبتها تمثل اقل من ٠,١٪ من اجمالي عدد الشركات، الا ان حصتها من اجمالي المبيعات والناتج المالي الضخم تفوق ٥٠٪.

**كما تضم الولايات المتحدة مقراً رئيسياً لنحو ثلث إجمالي الشركات متعددة الجنسيات عالمياً. وهذه بعضها:**

- انفيديا رائدة صناعة الرقائق الالكترونية والذكاء الاصطناعي.
- آبل، والفابت (Alphabet – Google) في صناعة الالكترونيات والبرمجيات. ومايكروسوفت، رائدة انظمة التشغيل وبرمجيات المؤسسات والحوسبة السحابية، وميتا، (Meta, Facebook) الشركة الأم لأكبر منصات التواصل الاجتماعي.
- أمازون، اضخم شركة للتجارة الالكترونية والخدمات السحابية.
- تسلا، الشركة الرائدة في صناعة السيارات الكهربائية وتقنيات الطاقة النظيفة.
- جيه بي مورجان تشيس، وامريكان اكسبريس، وبلاك روك، في الخدمات المالية والمصرفية.
- اكسون موبيل، وشيفرون، في الطاقة والنفط.
- جونسون آند جونسون، وفايزر، في الرعاية الصحية والأدوية.
- كوكا كولا وماكدونالدز، في السلع الاستهلاكية والاغذية.
- جنرال موتورز وبوينغ. في الصناعة والسيارات والطيران.

## ٣- التأثيرات المتبادلة بين سندات الخزينة وأسهم الشركات

### أ- حقائق تأثير ارتفاع سعر فائدة السند على أسواق أسهم الشركات.

**الحقيقة الاولى:** تكلفة الاقتراض (أثر مباشر على أرباح الشركات): الشركات الكبرى تقترض أيضاً عبر اصدار سنداتها الخاصة. وتسمى سندات الشركات أو سندات القرض. وتستخدم كأداة مالية للاقتراض المباشر من المستثمرين. وتعمل "كصكوك دين" تلزم الشركة بسداد قيمة السند عند تاريخ محدد مع دفع فوائد دورية. وعادة ما يكون سعر الفائدة على سندات الشركات = عائد سندات الحكومة لاجل ١٠ سنوات + علاوة مخاطرة حسب تصنيف الشركة.
وعندما يرتفع عائد السندات الحكومية من ٣٪ إلى ٥٪ فإن المقام في معادلة التقييم يصبح أكبر. كل شيء آخر ثابت فان سندات الشركة ترتفع من ٥٪ مثلاً الى ٧٪ أو أكثر. والنتيجة تزيد تكلفة خدمة الديون القائمة، وتصبح اصدارات الديون الجديدة لتمويل التوسع أو اعادة الشراء مكلفة جداً. فتنخفض ارباح الشركات بعد سداد الفوائد، وبالتالي ينخفض سعر السهم.

**الحقيقة الثانية:** التقييم (نموذج خصم التدفقات النقدية Discounted Cash Flow): وهو طريقة تقييم مالي تُستخدم لتحديد القيمة الحالية لشركة أو أصل استثماري بناء على ما يُتوقع أن يدرّه من أموال في المستقبل. فسعر السهم هو القيمة الحالية لجميع ارباحه المستقبلية المتوقعة. وأن عامل الخصم الاساسي هو "معدل خالي من الخطورة" + علاوة مخاطرة. وعادة ما يستخدم عائد سندات الخزينة لـ ١٠ سنوات كبديل للمعدل الحالي من المخاطرة.

- عندما يرتفع عائد سندات الخزينة من ٣٪ الى ٥٪ فان المقام Denominator، وهو الرقم في اسفل معادلة التقييم يصبح أكبر. وعندما يكون كل شيء آخر ثابت، فإن قيمة السهم تنخفض حسابياً.

- تأثير غير خطي: الأسهم ذات النمو المرتفع (مثل شركات التكنولوجيا) تتأثر أكثر. لأن معظم ارباحها متوقعة في المستقبل البعيد. وخصمها بمعدل أعلى يقلص قيمتها الحالية بشدة. بينما الأسهم التي توزع ارباحاً حالية تتأثر أقل.

**الحقيقة الثالثة:** المنافسة على السيولة تحدد اختيار الأصول: فالمؤسسات المستثمرة (صندوق تقاعد، شركة تأمين، صندوق سيادة) تستثمر أموالها في الأسهم أو السندات بناءً على العائد النسبي لكل منهما.
- فعندما يصبح عائد السندات الحكومية ٥٪ بأمان شبه كامل، فان العديد من المستثمرين يبيعون الاسهم ويشترون السندات. وهذا يضغط على أسعار الأسهم للهبوط ويقود لانكماش اقتصادي.

- ويعرف ذلك بـ There is no Alternative, TINA فعندما كانت السندات تغطي ١-٢٪ كان المستثمر مجبراً على شراء الاسهم. لكن مع ٥٪، سيفضل المستثمرون البدائل الآمنة الجذابة.

بعض الاستنتاجات على سوق الشركات:

- الأسهم المالية (البنوك): قد تستفيد نسبياً من ارتفاع العوائد الطويلة لأنها تقترض قصيراً وتقرض طويلاً، لكن هذا يتوقف على شكل منحنى العائد. فتستفيد، إذا كان منحنياً موجباً. لكن اذا كان انعكاساً (عوائد قصيرة أعلى من طويلة) تعاني البنوك بشدة.

- الأسهم العقارية: تتأثر سلباً جداً لانها تعتمد على الديون لتمويل شراء العقارات، وارتفاع العوائد يخفض قيمة اصولها ويزيد كلفة تمويلها.

- الأسهم المرتفعة النمو (تكنولوجيا، طاقة متجددة): تعاني اكثر من غيرها، لان تقييمها يعتمد على ارباح بعيدة المدى. وفي عام ٢٠٢٢ عندما قفز عائد سندات ١٠ سنوات من ١,٥٪ الى ٤٪ هبط مؤشر ناسداك (التكنولوجيا) باكثر من ٣٠٪ بينما هبط مؤشر داو جونز الصناعي بحوالي ١٠-١٥٪!

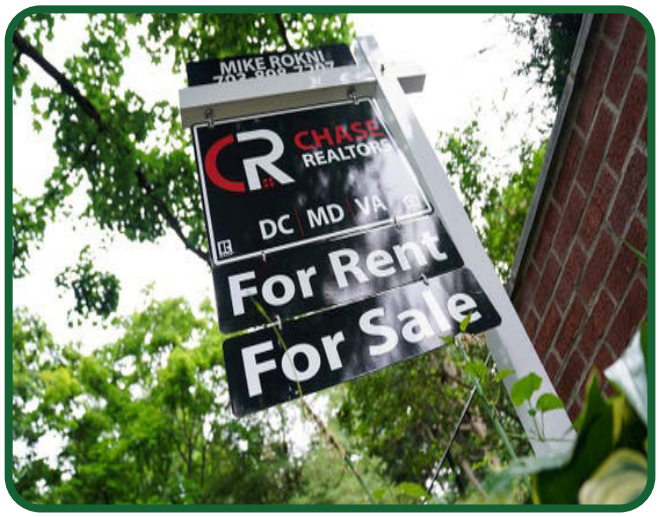


### ب- تأثير ارتفاع سعر الفائدة على النشاطات العقارية والخدمية

**العلاقة بين سندات الـ١٠ سنوات والديون الخدمية الطويلة خصوصاً الرهون العقارية وقطاع الخدمات والقطاعات الاستهلاكية مباشرة ووثيقة. وهي تشرح لماذا ارتفاع عائد السندات يؤلم المواطن العادي.**

**الآلية باختصار شديد: سعر الفائدة على الرهن العقاري طويل الأجل (مثلاً ٣٠ سنة في أمريكا) لا تحدده قرارات البنك المركزي المباشرة (مثل سعر الفائدة لليلة واحدة)، بل يحدده سوق السندات، وتحديداً عائد سندات الخزانة لأجل ١٠ سنوات. والسبب هو:**

- أن متوسط العمر الفعلي للقرض العقاري أقل من مدته القانونية، لأن الناس إما يبيعون المنزل أو يعيدون التمويل كل ٧-١٠ سنوات في المتوسط.

- تحتاج البنوك وصناديق الرهن العقاري إلى "معيار تسعير" يغطي هذه الفترة الزمنية، وسندات الحكومة لأجل ١٠ سنوات هو أكثر المعايير سيولة وأماناً. فإذا كان عائد السندات الحكومية الطويلة ٤,٥٧٪ دون أي مجهود، فلن يقرضك البنك بفائدة ٥٪ فقط. بل سيطلب علاوة كافية مثلاً (٦,٥٪-٧٪) ليجعله يفضل المجازفة باقراضك بدلاً من الشراء الآمن للسندات.

**كيف يعمل التسعير؟**

عندما تطلب قرضاً عقارياً من البنك فانه يحسب التالي:
فائدة الرهن العقاري = عائد سندات ١٠ سنوات الحكومية + فارق السعر الذي يعوض البنك عن مخاطر عدم السداد، وتكاليف الإدارة، وهامش الربح. والذي يتراوح عادة بين ١,٥٪ إلى ٢,٥٪ حسب جودة الائتمان للمقترض.

**مثال عملي:**

- إذا كان عائد سندات ١٠ سنوات = ٣٪، فإن فائدة الرهن قد تكون ٤,٥٪ (سهلة نسبياً)

- إذا ارتفع عائد سندات ١٠ سنوات إلى ٤,٥٧٪، فإن فائدة الرهن تصبح حوالي ٦,٢٪ - ٦,٨٪ (صعبة ومكلفة).

فالبنك لا يستطيع تجاهل عائد السندات. لأن البنك نفسه لديه خياران بديلان لأمواله: أن يقرضك أنت لشراء منزل (مخاطر أعلى)، أو ان يشتري سندات حكومية لأجل ١٠ سنوات (مخاطرة صفر تقريباً). وبالتالي لن يقرضك البنك.

**التأثير على الاقتصاد والمستهلك:**

- كل ارتفاع بمقدار ١٪ في عائد سندات ١٠ سنوات يترجم الى ارتفاع مماثل تقريباً في فوائد الرهن العقاري بعد بضعة اسابيع.

- هذا يعني أن القدرة الشرائية للباحثين عن منزل تنخفض. فالشخص الذي كان مؤهلاً لقرض بقيمة ٣٠٠٠٠٠ دولار عندما كانت الفائدة ٤,٥٪، قد يصبح مؤهلاً فقط لـ ٢٤٠٠٠٠ دولار عندما تصبح الفائدة ٦,٥٪.

- يؤدي ذلك الى انخفاض مبيعات المنازل، وهبوط الاسعار في النهاية. وتراجع قطاع البناء والتشييد الذي يوظف ملايين العمال.

**خلاصة:**

**لهذا تعتبر سندات الـ١٠ سنوات وتقلبات عوائدها على انها المحرك الخفي (صعوداً أو هبوطاً) للاقتصاد، وتأثير ذلك على حياة المواطنين، ليس في الولايات المتحدة فقط. بل في العالم اجمع. لارتباط الاقتصاديات بنسب مختلفة بالاقتصاد الاقوى، اي الاقتصاد الامريكي.**

## ٤- إختلاف النظرة الرأسمالية النيوليبرالية الراهنة عن النظرة التقليدية الكينزية

**من منطق "كينزي" ـ وهو ما وسم الإقتصاديات الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية ـ كان الانفاق يمثل محركا أساسيا للاستثمار. وكان الإدخار سيتحول بالضرورة الى إستثمار. وعليه فان اللجوء الى سندات الخزينة الطويلة الأمد كان سيعني ـ حسب المنطق "الكينزي" ـ زيادة الاستثمارات، وليس كما يحصل الآن من إنكماش واحتمالات ركود طويل الآمد. وسبب هذا الالتباس هو الخلط بين آليات مختلفة تماما:**

أ- **قلنا بداية البحث** (النقاط التمهيدية) أن في الإقتصاد الكلاسيكي، خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، كان محور الإقتصاد الرأسمالي للإستثمار والنمو هو المدخرات وعالم الاسهم المرتبطة مباشرة بالاستثمارات. بينما محور الإقتصاد الرأسمالي اليوم هو عالم السندات المرتبط مباشرة بالديون وتقلب ارقام البورصات التي لا تقابلها أصول حقيقية. فكانت المديونية تعتبر ثلمة في الاقتصاديات، بينما هي اليوم مدعاة فخر بان المؤسسة على درجة من المتانة والقوة بحيث تمنحها المؤسسات المالية القروض. لهذا يتجاوز إجمالي الدين العالمي (الديون العامة والخاصة مجتمعة) حالياً حاجز ٢٥٠ تريليون دولار. منها حوالي ١٠٠ تريليون دولار تمثل ديوناً عامة (ديون حكومات). بالمقابل، يمثل سوق الأسهم العالمي الحالي حوالي ١٣٧-١٥٢ تريليون دولار. ويختلف الرقم حسب المؤسسات التي تقيسه. بالمقابل يبلغ الناتج المحلي الإجمالي العالمي World GDP لجميع بلدان العالم مجتمعة حوالي ١١٠ تريليون دولار أمريكي. أي ما يمثل القيمة السوقية الإجمالية لكافة السلع والخدمات النهائية التي يتم انتاجها على مستوى العالم في عام واحد. فليتخيل القارىء الكريم التحول العظيم الذي أصاب الاقتصاد الرأسمالي وأبتعاده عن الواقع وتوجهه نحو الوهم والرقمية والادوات القسرية، بعيداً عن الديناميكيات الحيوية والاصول الحقيقية.

ب- ارتفاع سعر الفائدة على السندات الطويلة سيعني التخلي عن الأسهم التي هي دليل النشاط، وتحمل مخاطرة الربح والخسارة الضابطة للسلوك الرصين الواقعي. فإن أحسن القرار فالقائدة المرجوة، وإن أسيء القرار فالضرر المحدود والمطوق. وأن التوجه نحو السندات كدليل للآمان، والثقة بوعود ومباني تراجعت مرتكزاتها، وقد تخذلها الوقائع، وينهار البنيان باكمله.

- عندما يهرب المستثمرون الى الملاذ الآمن، أي شراء السندات (خوفاً من إنهيار الاسهم مثلاً).فإن ذلك سيرفع أسعار السندات ويخفض عائدها (العلاقة عكسية).

- إذا كان العائد يرتفع الى ٥٪، فهذا يعني أن الأسعار تهبط، أي أن المستثمرين يبيعون السندات. وغالباً ما يكون البيع بسبب توقعات بارتفاع التضخم أو رفع الفائدة من الأحتياطي الفيدرالي، وليس بسبب البحث عن آمان.

- إذن: ارتفاع العائد = إنخفاض سعر السند = بيعه = عكس الملاذ الآمن. فالملاذ الآمن يخفض العائد.

ت- **العائد المرتفع لا يحفز الاستثمارات الطويلة**، بل يثبطها بشدة. وتفكير البعض بأن الادخار في السندات يوفر أموالاً يمكن استثمارها في الاقتصاد -وفق النظرية الكينزية- بان الادخار يساوي الاستثمار هو تفكير قد ينسجم مع اقتصاد كلاسيكي قديم، وليس الاقتصاد المعاصر القائم على الديون:

- الشركات تقترض عبر إصدار سنداتها الخاصة. عندما يكون عائد السندات الحكومية ٥٪، فإن عائد سندات الشركات يجب أن يكون أعلى. هذا يزيد تكلفة الاقتراض على الشركات، فتؤجل بناء المصانع والتوظيف.

- المستهلكون يرون أن فائدة الرهن العقاري والقروض الشخصية (لشراء السيارة أو لتجديد المنزل او لأي مشروع آخر) أصبحت مرتفعة جداً (لأنها مرتبطة بسندات ١٠ سنوات)، فيقل شراء المنازل والسيارات والتفكير بمشاريع لتحسين مستويات الحياة وقضاء العطل، مما يقلل الطلب على العمالة، والنتيجة: ارتفاع العائد يخفض الاستثمار الخاص والتوظيف، وليس العكس.

ث- **وسيحصل العكس، إذ سترتفع البطالة ويزداد التضخم:**

- عندما يرفع الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) الفائدة لخفض التضخم، فانه يزيد البطالة وهذه سياسة متعمدة لخفض النفقات، والتي من المفترض أن تكون مؤقتة. فالعلاقة في الأجل القصير ستكون كالاتي: تضخم مرتفع يقود الى رفع الفائدة، وهذا يقود الى بطالة أعلى وإنفاق أقل، ثم تضخم أقل. لكن هذه الدورة القصيرة التي كان يتبعها الاقتصاد، إذا ما طالت -كما هي اليوم- فإنها ستعبر عن أزمة بنيانية عميقة. وهو ما اشرنا اليه في البداية بان الاقتصاد لا يسيطر على نفقاته التي تتجاوز باستمرار موارده. فيضطر للاقتراض المستدام، ولاعمال النهب العلنية والخفية.

- إرتفاع عوائد السندات الطويلة هو إنعكاس لسياسة الأحتياطي الفيدرالي المتوقعة. أي أن السوق يتوقع أن البنك المركزي (الفيدرالي) سيرفع الفائدة بشكل أكبر، مما يسبب ركوداً وارتفاعاً في البطالة لاحقاً.

**ج- في النموذج الكلاسيكي** (الكينزي) كان إرتفاع العائد يقود الى تشجيع الادخار، والذي يقود بدوره الى تمويل استثمارات طويلة، وبالتالي الى نمو الاقتصاد لأن الادخار (وليس الديون) كان هو المصدر (الأساس) للاستثمار. لكن في الاقتصاد الرأسمالي النيوليبرالي الحديث:

- الادخار في السندات الحكومية لا يذهب مباشرة للأستثمار الخاص، بل يذهب لتمويل عجز الحكومة، الذي يذهب عموماً لاستهلاك جارٍ، لا لإستثمار منتج.

- الاستثمار الخاص يعتمد على تكلفة الاقتراض، فاذا ارتفعت، يقل الاستثمار.

- البنك المركزي (الاحتياط الفيدرالي) يتحكم باسعار الفائدة القصيرة. ويعكس منحنى العائد الطويل توقعات الركود أو التضخم. لهذا سيبقى المقياس الاكثر متابعة هو الفرق بين سندات الـ٢ سنة، وسندات الـ١٠ سنوات.

## ٥- الحبل السري لارتباط الاقتصاديات المالية والنقدية العالمية بالأم الامريكية

**أ- يحتل الناتج المحلي الاجمالي الأمريكي المركز الاول عالمياً بقوة اقتصادية تتجاوز ٣١ تريليون دولار**، حيث تشكل وحدها ما يقرب من ربع الاقتصاد العالمي. الاقتصاد الامريكي هو "المحرك" وليس مجرد "متغير". واسواق اسهمها تساوي ٥٠-٦٠٪ من القيمة السوقية العالمية لأجمالي الأسهم. ويتم تداول الدولار في ٨٨٪ من معاملات الصرف. وكمثال تعتبر القرارات المحلية في تركيا او الهند أو غيرها من بلدان مكيفات للأثر الخارجي. وليست جدراناً عازلة.

- التكنولوجيا وقطاع الخدمات: تستحوذ الشركات الامريكية على حصة الأسد في الثورة الرقمية، الذكاء الاصطناعي، الحوسبة السحابية، قطاع الترفيه العالمي.

- الأسواق المالية والاستثمار: تعتبر وول ستريت المركز المالي الأهم في العالم. وتستقطب الولايات المتحدة الجزء الاكبر من الاستثمارات الاجنبية المباشرة عالمياً.

- الدولار كعملة عالمية: يستخدم الدولار في تسوية غالبية المعاملات التجارية الدولية. وتشكل الاصول المقومة به اكثر من نصف الاحتياطيات الاجنبية للبنوك المركزية حول العالم.

**ب- رغم التراجع التاريخي والبنيوي، لكن ما زال الاقتصاد الامريكي في المركز الأول كأكبر اقتصاد في العالم.** فهو يمثل حوالي ٢٦٪ من الناتج الاجمالي العالمي، ويهيمن على نصف سوق الأسهم العالمي بقيمة ٧٥ تريليون دولار، ويعد اكبر مستورد للسلع، وثالث اكبر مصدر عالمي. وتتجاوز قيمة تجارته الخارجية السنوية حاجز الـ ٤,٥ ترليون دولار. أما الدولار، فبعد أن كان يسيطر على ٧٠,٥٪ في عام ٢٠٠٠ من الاحتياطيات الاجنبية لدى البنوك المركزية العالمية، إلا انه ما زال يسيطر على ٥٦,٩٢٪ في الربع الثالث من عام ٢٠٢٥، أو ٧,٤١ تريليون دولار حسب بيانات صندوق النقد الدولي.

**ت- سندات الخزينة**، هي المعيار الاقتصادي بلا منازع لحركة الاسواق والاسهم في الاقتصاد الامريكي.

**ث- اسواق الاسهم العالمية ترتبط فعلياً بالسوق الامريكية.**

**ج- قرارات الفيدرالي (البنك المركزي الامريكي) ووزارة الخزانة يختلفان لكنهما أصحاب بيت واحد.** وتؤثر قراراتهما على اسعار الفائدة وسعر الدولار والسيولة العالمية. وهذا يترجم الى تأثير على قدرة كل دولة على الاقتراض والاستثمار.

**ح- الديون الامريكية كسلاح هيمنة:** الدين الضخم (يقترب من ٤٠ تريليون) هو من أهم أدوات الضبط العالم مالياً ونقدياً، بالولايات المتحدة. وأن من يملك أقساماً مهمة من هذا الدين هم صناديق التقاعد اليابانية، البنك المركزي الصيني، صناديق الثروة السيادية الخليجية، البنوك الاوروبية وغيرهم. هؤلاء ليسوا دائنين بل رهائن أيضاً. فهؤلاء يدركون إن انهيار السندات الامريكية يعني انهيار مدخراتهم. لذلك يواصلون شراءها والسعي لعدم انهيارها. مما يخلق طلباً دائماً يسمح للحكومة الامريكية بالاقتراض باسعار فائدة اقل مما تستحق. وهذه دائرة مفرغة للاخرين. وهي أيضاً محرك دائم لامريكا.

**خ- القوة العسكرية والشرطية كداعم أخير:** النظام الاقتصادي لا يقوم على الاسواق فقط. فخلف كل سند دولاري حاملتا طائرات امريكيتان في الخليج، وقواعد عسكرية في اوروبا واسيا. ونظام "سويفت" المالي الخاضع للعقوبات الامريكية. قدرة امريكا على قطع اي دولة عن النظام المالي العالمي (كما فعلت مع روسيا جزئياً وايران كلياً) هي تجسيد مادي "لـ"الدين" و"الشرطي" وهذا لا تملكه الصين ولا الهند او روسيا، أو غيرهم.

**د- بالطبع سيكون هناك اختلاف في حجم المساحة المتاحة للحركة في مختلف الاقتصاديات الوطنية.** لكن ذلك لا يمس بجوهر وجود الهيمنة الامريكية. فالبرازيل -مثلاً- في ٢٠٢٤ خفضت الفائدة وشهدت تدفقات رأسمالية موجبة، لان لديها فوائض تجارية ضخمة مع الصين واحتياطات كبيرة. وأستطاعت الهند جذب استثمارات اجنبية مباشرة بنسبة ٣,٥٪ من ناتجها المحلي رغم تشديد "الفيدرالي الأمريكي"، لان الشركات متعددة الجنسيات تريد بديلاً للصين. ورفعت دول الخليج الفائدة تماهياً مع الولايات، لكنها لم تعاني من ازمة سيولة بفضل صناديقها الثرية وسعر النفط. هذه حالات جانبية، لكنها تثبت ان القرارات المحلية يمكن ان تنشيء مناطق عازلة مؤقتة، من شأنها ان تقود عندما تتسع الى مناطق مستقلة ومؤثرة.

**ذ- الدين العام الامريكي لا يمكنه الاستمرار بعملية الابتزاز الراهنة.** وإن وصول الدين العام الامريكي الى الحافات الخطرة، وتراجع مكانة الدولار، وغرق الاقتصاد الامريكي في قطاع الخدمات على حساب القطاعات الانتاجية الحقيقية، وتباطوء معدلات النمو أمام معدلات عالمية أخرى صاعدة، وتآكل البنى التحتية للاقتصاد الامريكي، وضخامة النفقات ستقود في لحظة معينة الى إنهيار بنياني كبير، او ما يُعبر عنه بـ"القشة التي تقصم ظهر البعير". وهذا أمر باتت تتلمسه كافة الاقتصاديات. وبدأت بأخذ حذرها، وتبني سياسات لحماية اقتصادياتها. مما سيقلص من حصة الولايات المتحدة في الكعكة الاقتصادية العالمية. ويقود بدوره الى تراجع في الاقتصاد الوطني، وبالتالي في مركز الولايات المتحدة العالمي.

**ر- ويقيناً هناك اقتصاديات كالصين مثلاً حررت جزءاً عظيماً من اقتصادها.** كما سارت دول اخرى كروسيا وايران وغيرهما في مسارات مشابهة، وإن كانت في مساحات أقل. فالبلدان تسعى بدرجات مختلفة للتخلص من قيود المديونية والهيمنة على اقتصادياتها. وتتجه لبناء اقتصاديات مستدامة وسليمة تقوم على مرتكزات موضوعية وذاتية وحقيقية، وليس على المرتكزات الوهمية التي يستند عليها الاقتصاد المهيمن اليوم.

## في الختام:

**يمثل الاقتصاد الامريكي –في هذه المرحلة– مركز جاذبية تدور في فلكه الكثير من الكواكب. فإن حاول بعضها ان يخرج عن المدار فهناك العقوبات والحصار والشيطنة، الخ. والدين الامريكي ليس مجرد نقطة ضعف، بل هو أيضاً الحبل الذي يربط الكثير من الماليات والأقتصاديات العالمية الى عنق أمريكا. والنظام الرأسمالي العالمي لا يزال احادي القطب وظيفياً. ويشهد تحولات بطيئة على صعيد بناه الفوقية، بينما تتراجع بناه التحتانية بخطوط بيانية واضحة. مؤكدة إنهيار القطبية الأحادية ونظام الهيمنة، وقيام الأقطاب المتعددة، والحقوق الندية المتكافئة.**

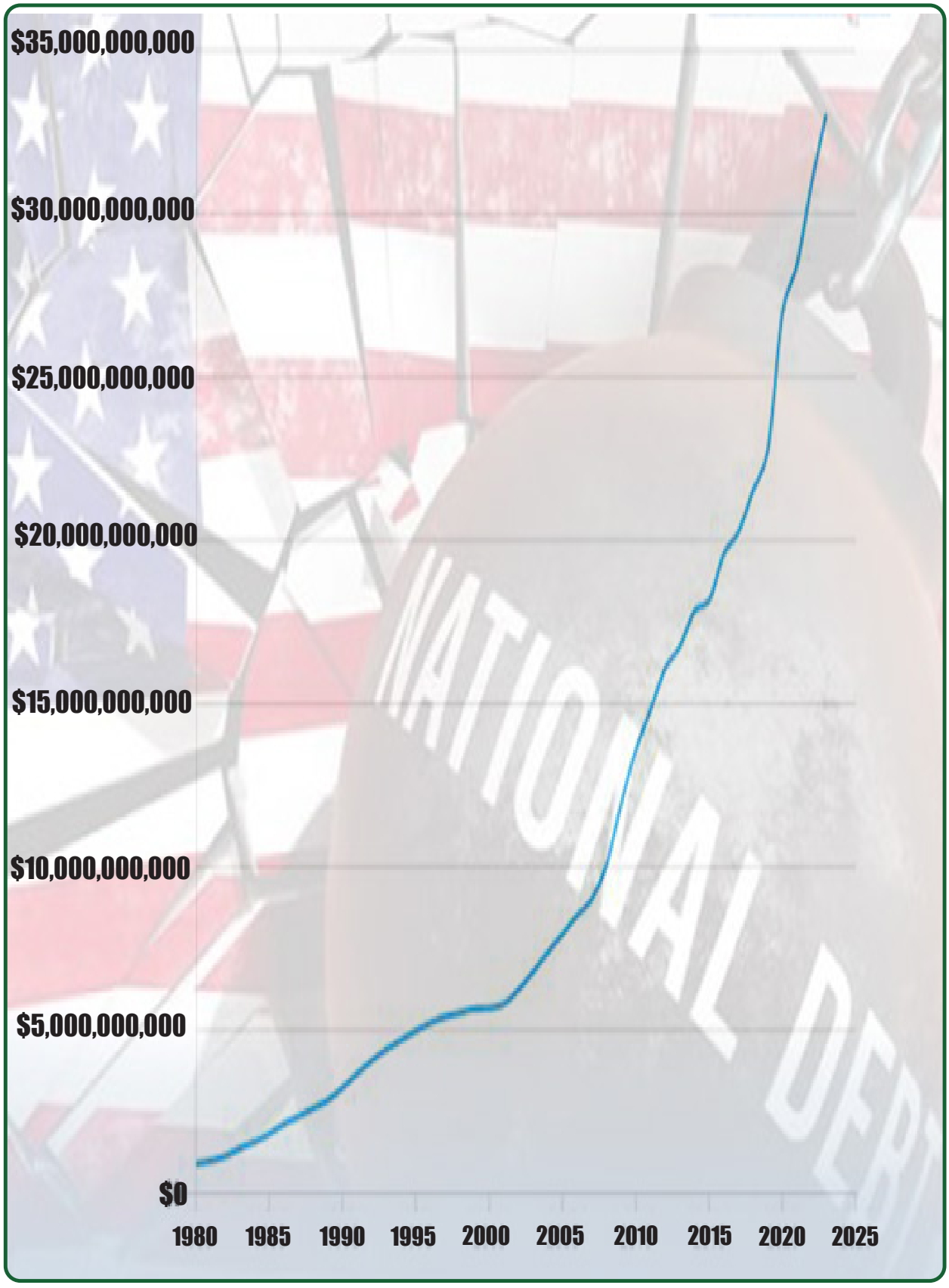
$35,000,000,000
$30,000,000,000
$25,000,000,000
$20,000,000,000
$15,000,000,000
$10,000,000,000
$5,000,000,000
$0
1980
1985
1990
1995
2000
2005
2010
2015
2020
2025

باتريك هينينغسن

٢٠٢٦/٦/١١

محلل جيوسياسي
وكاتب أمريكي

# كيف جعلت هزيمة الولايات المتحدة من إيران قوة عالمية

## هل تريد الولايات المتحدة فعلاً وقف إطلاق النار؟

هذا ليس سهلًا. نحتاج إلى بعض القدرات الخارقة الخاصة حتى نتمكن من فهم ذلك هذه الأيام. لكن هناك أمرًا واحدًا يجعل هذا النقاش معقدًا، وهو أنني لست مقتنعًا تمامًا، بعد أن درست هذا الرئيس لسنوات عديدة، وبعد أن درست مستشاريه في السياسة الخارجية وإدارة ترامب عمومًا، لست مقتنعًا بأنهم يريدون وقف إطلاق النار. على الرغم من الخطاب الذي قد تسمعه من ترامب والطريقة التي تكيفت بها وسائل الإعلام إلى حد كبير مع الإيقاع الذي تفرضه إدارة ترامب من خلال تغريداته، وردود الفعل، والإجراءات، وحالات الغضب. ثم تأتي التسوية، ثم تعثر آخر وغضب آخر. هذا التحكم المذهل بدورة الأخبار. لذلك لست مقتنعًا بأن الولايات المتحدة تريد بالفعل وقف إطلاق النار. وسأذهب إلى أبعد من ذلك. لست مقتنعًا بأن الإدارة الحالية تفهم أصلًا ما هو وقف إطلاق النار ضمن الإطار الدبلوماسي التقليدي. ولذلك فهم يتحدثون، وقد جعلوا وسائل الإعلام تتبنى هذا الطرح دوليًا أيضًا، ويقولون:

**«نحن قريبون من صفقة. نحن نريد صفقة. هم يريدون صفقة. نحن نريد صفقة. الجميع يريد صفقة. نحن قريبون من صفقة». لكن الصفقة ليست وقف إطلاق نار. والصفقة ليست اتفاقًا. والصفقة بالتأكيد ليست معاهدة. وهذه هي المشكلة.**

لقد أعادوا صياغة اللغة المستخدمة في هذا الملف بطريقة تستبعد فعليًا أي تسوية تفاوضية ذات معنى. وإذا نظرت إلى سجلهم، فقد ذكرت روسيا وأوكرانيا، وذكرت الوضع مع إيران، وسأضيف غزة، أو ما يتعلق بإسرائيل وغزة، حيث دخلت الولايات المتحدة مباشرة مع هذه الإدارة وكانت تحاول التوسط منذ اللحظة التي تم فيها تنصيب ترامب. لقد فشلوا بالكامل على كل الجبهات. وقد انتهى الأمر بكارثة. وقد يتساءل المرء: هل حدث ذلك عن قصد؟ لأن السؤال هو: هل لدى هذه الإدارة أي نية أصلًا لفعل ما يلزم من حيث إدارة شؤون الدولة، ومن حيث الدبلوماسية؟

يبدو وكأن هناك سياسة لا دبلوماسية لدى هذا البيت الأبيض، وهذه الحكومة. وهذا يعززه كونغرس ومجلس شيوخ جمهوري وديمقراطي شديدا التشدد. وإعلام أعتقد أنه مخدوع إلى حد ما. هناك عدد قليل من الأشخاص الأذكياء في الإعلام، يقولون ما أقوله أنا، لكن ليس كثيرين. لذلك، هذه إحدى مشكلات هذا النقاش. وهي أنني لا أرى أي فرصة لما أسميه تسوية تفاوضية أو اتفاق سلام، وهو ما يسميه الآخرون «صفقة». بالنسبة لي، أعتقد أننا جميعًا ينبغي أن نتفق الآن على أن كلمة «صفقة» في قاموس ترامب السياسي لا تفيد أحدًا. إنها غير موجودة. إنها عابرة وزائلة. لا تعني شيئًا. انظر إلى الوضع الروسي الأوكراني. كم عدد الصفقات المحتملة التي سمعنا عنها؟ نحن قريبون من صفقة المعادن. لدينا هذه الصفقة. قمة ألاسكا. الأمور تبدو رائعة. وفي النهاية لا شيء يتجه إلى أي مكان. وأعتقد أن الشيء نفسه يحدث هنا تمامًا. وهو الشيء نفسه الذي حدث مع غزة. وأي ساحة أخرى تظهر لاحقًا سيحدث فيها الشيء نفسه. هذا هو تقييمي المتشائم جدًا للأمر.

## الاستراتيجية الأمريكية: إنهاء الصراعات أم إدارتها واستنزاف الخصوم؟

**سأتنقل بين الملفين فهذه نقاط مهمة.**

**إحدى هذه النقاط هي أن الولايات المتحدة ليس لديها خيار سوى إطالة أمد صراع شبه منخفض الكثافة مع إيران. لماذا؟**

**لأنها لا تملك مخزون الذخائر الكافي. مخزونات الدفاع الصاروخي منخفضة. وهم مضطرون إلى الاقتراض من مكان لسد النقص في مكان آخر على مستوى العالم فيما يتعلق بالإمدادات العسكرية الأمريكية. وسيستغرق الأمر سنوات حتى يستعيدوا ما يمكن وصفه بمستويات ما قبل الحرب.**

وكذلك الحال بالنسبة لإسرائيل أيضًا. لذلك فإن هذا الوضع يناسبهم إلى حد ما. ولن أستغرب إذا كان هذا هو النمط الذي ينتقلون إليه الآن. وأعتقد أن أكبر عملية خداع هي، كما أشرت، فكرة أن الولايات المتحدة محايدة أو أنها طرف منفصل عن إسرائيل. لا، ليست كذلك إطلاقًا. لو أرادت ممارسة نفوذ حقيقي، لكانت ببساطة هددت بوقف تزويد إسرائيل بالدعم. ولا يتعلق الأمر فقط بشحنات الإمداد. بل يشمل كل أشكال الدعم التقني الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل على مدار الساعة، والموظفين الأمريكيين الموجودين هناك، ومراكز القيادة المشتركة التي يديرها الطرفان معًا. لذلك لا يدرك الناس إلى أي مدى أصبحت الولايات المتحدة وإسرائيل متداخلتين ومتشابكتين. ويشمل ذلك حتى منظومة القبة الحديدية بأكملها، فهي في الأصل منظومة أمريكية فعليًا، أو على الأقل بدأت بهذه الطريقة.

صحيح أن هناك الآن مكونات إسرائيلية فيها، لكن الولايات المتحدة كانت توفر وتدير وتشغل كامل منظومة القبة الحديدية حتى مرحلة معينة. وأصبحت إسرائيل أكثر انخراطًا فيها الآن. لكن ليس من دون مشاركة أمريكية. وهذا مجرد مثال واحد. فضلاً عن دعم التزود بالوقود جوًا الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل. وفي الواقع، يبدو أنها قدمت هذا الدعم خلال اليومين الماضيين فوق الأجواء السعودية. حيث تشير التقارير إلى أن مقاتلات إف-٣٥ كانت تتزود بالوقود من طائرات أمريكية فوق الأجواء السعودية قبل تنفيذ ضربات ضد إيران. وهذه مسألة خطيرة بالطبع. لذلك فهما ليسا منفصلين. ولا يمكنهما الادعاء بشكل موثوق أنهما منفصلان. قد ينجح هذا الادعاء داخل النقاش السياسي والإعلامي الغربي، لأن الناس في الغرب، عمومًا، ساذجون بما يكفي لعدم فهم مستوى ما يجري من ممارسات خفية هنا. لكن بقية العالم ليست مخدوعة. وأفضل مثال على ذلك هو العودة إلى روسيا وأوكرانيا. أعتقد أن كثيرًا من المحللين المتخصصين في الشأن الروسي في الغرب سيقولون إن الروس تعرضوا للخداع من قبل واشنطن.

**«لقد رأيت بعض المحللين الروس في روسيا يقولون ذلك أيضًا، أنهم تعرضوا للخداع من قبل ترامب، وأنه غير جاد في إجراء أي مفاوضات حقيقية»**

**أما أنا فلا أعتقد أن هذا هو الحال. أعتقد أن روسيا أدركت، وبنظرة واقعية جدًا، أنها لا تستطيع القيام بدبلوماسية حقيقية أو مفاوضات حقيقية مع الولايات المتحدة. ولذلك أعتقد أن روسيا أدارت ترامب بمهارة كبيرة، وتصالحت مع حقيقة أنها مضطرة لفعل ما يجب عليها فعله على الأرض. وأن تستخرج من تفاعلاتها مع الولايات المتحدة أي فوائد ممكنة لمصلحتها. وأن تُبقي الولايات المتحدة راضية.**

**والدليل المثالي** على ذلك هو أن الولايات المتحدة أرسلت ما يشبه وفدًا دبلوماسيًا وهميًا لا يشغل أفراده حتى مناصب في وزارة الخارجية، مثل ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر. فماذا فعلت روسيا؟ أرسلت هي الأخرى دبلوماسيها غير الرسمي. هو ليس دبلوماسيًا وهميًا، لكنه ليس دبلوماسيًا روسيًا رسميًا. أعني كيريل دميتريف. أعتقد أنني ذكرت الاسم بشكل صحيح. وهو موجود في الولايات المتحدة، ويجيد التعامل مع العلاقات العامة الأمريكية. ويفهم المشهد السياسي الأمريكي جيدًا. لذلك فهو يدير هذه العلاقة. وهذا يناسب ترامب، ويناسب روسيا أيضًا. إنه ليس مثاليًا، ليس مثاليًا على الإطلاق، لكنهم تقبلوا هذا الواقع. لذلك علينا أن نسأل أنفسنا: عندما يسافر وزير الخارجية عراقجي أو الرئيس بزشكيان إلى موسكو للقاء الوفد الروسي، فعن ماذا يتحدثون؟ ومن الممكن القول أن جزءًا من الحديث سيكون: كيف ندير الولايات المتحدة؟ لذلك فإن روسيا أخذت بالحسبان هذا السلوك المتقلب، وما وصفه سيرغي لافروف قبل عامين تقريبًا عندما قال إن الولايات المتحدة «غير قادرة على الالتزام بالاتفاقات». إنها عبارة جريئة ومذهلة وتاريخية. وهي تشير إلى تحول جذري في العلاقات الدولية بين هذه القوى. وأعتقد أن إيران أيضًا أخذت الولايات المتحدة بالحسبان الآن. فهي تدير علاقتها مع الولايات المتحدة، ولكن بطريقة أكثر تعقيدًا على الأرجح لأنها في حالة حرب معها حاليًا. لكنها ما زالت تفعل ذلك. وأعتقد أنها تفعل ذلك بمهارة. لقد تبنت إيران هذا النهج الروسي القائم على إبقاء باب المحادثات مفتوحًا دائمًا. لماذا؟ ليس فقط لأنه يخدم مصالحها، بل أيضًا لإرسال إشارة إلى بقية العالم وإلى القوى الأخرى، بما في ذلك الصين والحلفاء المحتملون والأطراف المحايدة، بأن إيران قوة عقلانية وطبيعية ومسؤولة داخل النظام الدولي.

**«وعند النظر إلى سلوك إيران من حيث الاتساق والقدرة على دعم ردعها أو تهديداتها أو تصريحاتها بالأفعال، والتصرف بمهارة كبيرة. مقارنة بالولايات المتحدة التي تتصرف بصورة متقلبة تمامًا، وغير متسقة، ومليئة بالتناقضات. وتتراجع باستمرار عن تصريحاتها نفسها»**

فإن الولايات المتحدة لم تعد قوة معيارية في النظام الدولي. لكن ما تراه في العلاقات الدولية، إذا نظرت إلى الصورة ككل، ووفقًا للدراسات التقليدية في العلاقات الدولية، هو أن النظام يميل مع مرور الوقت إلى الانحياز لصالح القوى المعيارية. ولهذا أعتقد أن الولايات المتحدة قد عزلت نفسها فعليًا من خلال ربط نفسها بإسرائيل أو أوكرانيا أو بعض حلفائها الآخرين. وأعتقد أن ذلك لن يصب في مصلحتها. والنتائج واضحة. انظر إلى وضع الولايات المتحدة الآن في شهر حزيران/يونيو، وقارنه بوضعها في السابع والعشرين من شباط/فبراير. قارن بين الفترتين في ثلاثة مجالات: عسكريًا، وسياسيًا داخليًا وجيوسياسيًا دوليًا، واقتصاديًا داخليًا ودوليًا. إنهم في وضع سيئ للغاية. وخلال ثلاثة أشهر فقط. وأزعم أن جزءًا كبيرًا من ذلك يعود إلى فشلهم في فهم موقعهم الحقيقي. وما الذي يفعلونه، ومن هم حلفاؤهم، ومن هم خصومهم، وما هي استراتيجيتهم. لذلك فإن إيران تظهر وضوحًا استراتيجيًا كاملًا، ويمكننا أن نتحدث عن الانتصارات الاستراتيجية التي حققتها إيران، بل وحتى عن نوع من العبقرية تحت الضغط. تلك العبقرية التي أظهرتها إيران للمنطقة وللعالم. وأنت ترى قوة معيارية استراتيجية صاعدة. بينما ترى في المقابل الولايات المتحدة تدخل في دوامة انحدار نهائي لقوة مهيمنة سابقة، غارقة في الغموض التكتيكي والمناورات، وقد فقدت السيطرة بالكامل على ملفها الخاص في السياسة الخارجية وصنع القرار.

## الشروط الاوروبية محاولة للتفاوض مع روسيا، أم لاحراجها؟

إذا نظرت إلى الأمر، فقد كان هناك جهد منسق للغاية. انظر إلى التغطية الإعلامية وإلى تصريحات مختلف القادة. وقد بدأت ألاحظ ذلك قبل نحو أربعة أسابيع، وهو كل هذا الحديث الإعلامي عن أن أوكرانيا قلبت الموازين في ساحة المعركة بطريقة سحرية، وأنها أصبحت في موقع التقدم والانتصار. ثم جاءت رسالة زيلينسكي إلى بوتين. ثم رفض روسيا لها. ثم جاء رد فعل الصحافة الغربية الذي كان يقول أساسًا: «لقد كانت فرصة جيدة تمامًا للجلوس إلى طاولة المفاوضات، لكن روسيا رفضتها». وأن الطرف الأقوى فقط هو الذي يقدم مبادرة سلام كهذه. وبالتالي، وبحسب هذا المنطق، فإن روسيا هي الطرف الخاسر، ولذلك فهي بطبيعة الحال سترفضها. لقد وجدوا طريقة لإعادة تشغيل هذه الرواية مرة أخرى، كما فعلوا في عدة محطات خلال السنوات الأربع الماضية، وهي أن أوكرانيا تنتصر. ومن خلال القيام بذلك تستطيع بعد ذلك أن تتهم الطرف الآخر بأنه يرفض فرص السلام. ولذلك فهذه هي الحرب الافتراضية. إنها ليست الحرب الحقيقية. إنها الحرب الافتراضية. وهي الحرب التي ظل الأوروبيون يلعبونها ويدورون في حلقات مفرغة حولها، ويجربون نسخًا مختلفة منها منذ أربع سنوات الآن. لا أحد يريد التحدث عما قبل الرابع والعشرين من فبراير/شباط ٢٠٢٢. كل الأحداث التي قادت إلى ذلك، وهم لا يريدون الاستماع إلى أي شيء تقوله روسيا في هذا الشأن. لقد جرى محو الذاكرة فيما يتعلق بقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٠٢. وكأنه لم يوجد أبدًا.
ولم تكن هناك اتفاقيات مينسك. ماذا تتحدثون عنه؟ هذه مجرد

نظرية مؤامرة. لا أحد يريد مناقشة ذلك. لأنه عندما تبدأ في مناقشته، وحتى عندما تعود إلى يانوكوفيتش والاتفاقيات الأوروبية التي سبقت الميدان، وعندما تضع كل ذلك في إطار أوسع، يصبح واضحًا جدًا من الذي بدأ الحرب الأهلية في أوكرانيا. نعم، لقد كانت حربًا أهلية، وكانت عنيفة. وعندما تحدث حروب أهلية عنيفة في الدول، يحدث أمر معروف في التاريخ. وهو أن الدول تتفكك. وغالبًا ما يكون لذلك علاقة بالدول المجاورة. وغالبًا ما يكون له علاقة بالجيوب العرقية. وهذا ليس مفاجئًا في التاريخ. وليس مفاجئًا في العلاقات الدولية أيضًا. لكن الأوروبيين والغربيين تبنوا هذه النظرة المريحة التي ترفض رؤية أي من ذلك.

**فالتاريخ بالنسبة لهم بدأ في الرابع والعشرين من فبراير/ شباط ٢٠٢٢. ومن هناك يبدأون روايتهم. ولهذا كانت روسيا تصر دائمًا على ضرورة معالجة الأسباب الجذرية.**

وحتى تعالج الأسباب الجذرية، وهي الأشياء التي ذكرتها، بالإضافة إلى ما فعلته أوكرانيا خلال الفترة اللاحقة من مهاجمة الروس وقتل المدنيين الروس واستهداف الردع النووي الروسي، والعديد من الأمثلة الأخرى التي يمكنني ذكرها، فإنه بمجرد أن تبدأ تلك المرحلة من الأعمال العدائية، لا يعود لديك أي تفوق أخلاقي. أنت في حالة حرب. هذه حرب. وكل الحديث عن أن روسيا انتهكت السيادة الإقليمية لأوكرانيا أو أنها ضمت القرم، والاستمرار في تكرار هذه الأمور، لم يعد ذا صلة. هذه لم تعد حججًا ذات صلة في العالم الحقيقي. ذلك العالم الذي كنا نظن أنه العالم الحقيقي. أما في العالم الافتراضي الجديد، فيمكنك أن تنتقي ما تريد. وأن تعزل كل هذه الأمور جانبًا وتبقى على هذا المسار الدعائي والعلاقات العامة الذي يسير عليه الغرب من أجل تصوير الأمر على أنه إمبراطورية روسية شريرة مصممة على التوسع واجتياح أوكرانيا ثم أوروبا وصولًا إلى ما بعد ذلك. هذا هو الخطاب الذي يعتمدون عليه. وإذا كنت تتبع هذا النهج، فلن تكون هناك أي تسوية تفاوضية. إنهم يتخلون عن الدبلوماسية. وهم يؤيدون إعادة تسليح أوروبا. لذلك عندما تجمع كل هذه المؤشرات معًا، لا أرى أي فرصة إلا إذا حدثت هزة سياسية داخلية في أوروبا. أنا دائمًا أنظر إلى البعد السياسي لأن هناك دائمًا احتمالًا ما.

والأمر نفسه ينطبق على إسرائيل. فهناك عوامل سياسية داخلية مضطربة في إسرائيل يمكن أن تغير مؤقتًا على الأقل مسار الطموحات العسكرية الإسرائيلية، على سبيل المثال في جنوب لبنان. وإذا حدث ذلك، فإنه يمكن أن يغير ديناميكيات المنطقة بأكملها. لذلك فإن كثيرًا من المحللين العسكريين لا ينظرون إلى الأبعاد السياسية، لكن إذا نظرت إلى أوكرانيا، فإن الأبعاد السياسية هي التي أطلقت سلسلة الأحداث التي أوصلتنا إلى هذا المأزق الجيوسياسي الرهيب. ولذلك يجب أن نولي اهتمامًا للأبعاد السياسية. وهناك الكثير من التغييرات في أوروبا الآن. حتى بلغاريا انفصلت عن هذا المسار. فقد وصلت حكومة تقدمية جديدة إلى السلطة في صوفيا، وهذا أمر كبير. والأمر المضحك في كل ذلك هو أنه عندما جاء ترامب وبدأوا بتخفيضات «دوج» وقطع تمويل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وغيرها، فإن الجمهوريين وحركة «ماغا» الذين أتحدث معهم طوال الوقت لا يفهمون ما الذي كانت تفعله الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أصلًا. فهي كانت حصان طروادة ضخمًا لوكالة الاستخبارات المركزية، يدخل عبر القوة الناعمة بالتعاون مع السفارات الأمريكية. لقد كانوا يمولون معظم وسائل الإعلام في بلغاريا وأوكرانيا ونصف الدول الأخرى مثل بولندا وغيرها. ومن خلال وقف تمويل بعض هذه البرامج وعدم دعمها، فقدت الولايات المتحدة الكثير من نفوذها في بلغاريا. لذلك لا أعتقد أن ذلك مشكلة بالنسبة لبلغاريا، لكنه بالنسبة للإمبراطورية الأمريكية يشبه هدفًا عكسيًا في مرماها.

**لكنه يوضح لك إلى أي مدى أصبحت الإدارة الحالية لترامب بعيدة عن الواقع، وإلى أي مدى تفتقر إلى المعرفة. فهم لا يفهمون حتى كيف وصلت الولايات المتحدة إلى موقعها الحالي في العالم من خلال العمل عبر المؤسسات متعددة الأطراف والمنظمات غير الحكومية.**

كان ذلك عبارة عن مزيج من القوة الناعمة والقوة الذكية، وهو أمر أساسي للغاية. أعني، بمجرد أن تسحب ذلك، لن يتبقى لديك سوى القوة الصلبة والترهيب والإكراه والعقوبات والرسوم الجمركية وأشياء من هذا القبيل. لذلك أجد الأمر مضحكًا بعض الشيء عندما أنظر إلى الوضع في بلغاريا، لأن بلغاريا تُعد واحدة من أهم ركائز الناتو. فهي من الناحية الثقافية والتاريخية تميل اسميًا إلى روسيا. ويمكن اعتبارها تقليديًا مؤيدة لروسيا. وقد أنفقت الولايات المتحدة مئات الملايين من الدولارات لتحويلها إلى دولة موالية للناتو ومتجهة نحو الغرب. لكنها ظلت دائمًا متأرجحة على حافة التوازن، ولهذا فهي مهمة جدًا. والآن لم تعد الحكومة الجديدة تزود أوكرانيا بالسلاح، كما أنها تعارض بشدة مقاطعة الطاقة الروسية أو الحظر المفروض عليها الذي تفرضه أوروبا. لذلك، بينما تتراجع السيطرة في المجر، فإنهم يفقدون السيطرة على بلغاريا أيضًا. ولهذا فإن أوروبا الوسطى والبلقان وهذه المناطق مثيرة للاهتمام للغاية، لأن هذا هو ما له معنى حقيقي. لأنه يقع على خط المواجهة المباشر لأزمة أوكرانيا. وهذا بالنسبة لي هو الأمر الأهم، مهما كان الصراخ الصادر من لندن وبرلين وباريس وبروكسل وأوسلو أيضًا.

## المنظمات غير الحكومية ودورها في تشكيل الانظمة السياسية

رئيسة جورجيا، لم تكن بحاجة إلى التحدث بالجورجية. لقد منحوها الجنسية ببساطة، ثم انتقلت مباشرة إلى منصب وزيرة خارجية جورجيا، وبعد ذلك أصبحت رئيسة للبلاد. وقبلها كانت تمثل المصالح الفرنسية في جورجيا، وفي اليوم التالي أصبحت تمثل جورجيا نفسها، وكأن الأمر طبيعي تمامًا. وقد فعلوا شيئًا مشابهًا جدًا في أوكرانيا. كانت هناك ناتالي ياريسكو، وهي مواطنة أمريكية المولد، عملت في وزارة الخارجية الأمريكية، كما عملت في السفارة الأمريكية في كييف، أي أنها كانت تمثل المصالح الأمريكية في أوكرانيا. وبعد انقلاب ٢٠١٤، الذي دعمته المنظمات نفسها، حصلت في اليوم نفسه على الجنسية الأوكرانية وأصبحت وزيرة للمالية. وفجأة لم تعد تمثل المصالح الأمريكية في أوكرانيا، بل أصبحت تمثل أوكرانيا نفسها. فهي لا تزال تمثل المصالح الأمريكية، لكنها باتت تفعل ذلك من الداخل. لكن النموذج الأوضح لهذا النوع مما يمكن أن نسميه «السيولة الجيوسياسية في الهوية السياسية» هو ميخائيل ساكاشفيلي، الذي أحضر من مكتب محاماة في نيويورك ليصبح رئيسًا لجورجيا، ثم بعد ذلك أرسله جون ماكين ليصبح حاكمًا لأوديسا. بهدف خلق بيئة تسمح للعناصر النازية الجديدة بالنمو وإدارة حالة عدم الاستقرار في البلاد قبيل أحداث الميدان. ثم عمل لاحقًا مستشارًا للأمن القومي أو مستشارًا اقتصاديًا لإيدي راما في ألبانيا، لا أتذكر تحديدًا. لقد كان في كل مكان. ولا أعلم أين هو الآن. ربما في مؤسسة علاج نفسي بعد كل ذلك، من يدري. **لكن هذه أمور لم يكن من الممكن قبولها قبل سنوات. ومع ذلك أصبحت الآن أمرًا طبيعيًا إلى حد ما. لماذا؟**

لأن البلقان وأوروبا الشرقية تعانيان من مشاكل كبيرة تتعلق بالسيادة. وهذا أحد الأمور التي فعلتها الولايات المتحدة. لقد استعمرت أوروبا الوسطى والبلقان إلى حد كبير، وكذلك أوروبا الشرقية، عبر الأموال الأمريكية ومن خلال الناتو. وإذا فكرنا في الأمر، فلنضع جورجيا وأوكرانيا جانبًا ونتحدث عن بولندا وبعض الدول الأخرى. إذا كنت عضوًا في الاتحاد الأوروبي وعضوًا في الناتو وتتواجد على أرضك قوات أمريكية بصورة مباشرة، فهل تملك فعلًا سياسة خارجية مستقلة؟ هل يمكن أصلًا أن تكون لديك سياسة خارجية مستقلة؟ هذه هي المفارقة. لكن الحكومات لا تحتاج إلى المساءلة في ظل أجواء التهديد الروسي. فهي تقول ببساطة: نحن دولة صغيرة وضعيفة ونحتاج إلى الدعم الأمريكي. وهكذا تختفي المساءلة تمامًا داخل إطار الأزمة الدائمة. ويقال لنا إننا نحتاج إلى الولايات المتحدة ونحتاج إلى الناتو. ولذلك فإن الأمر يتحول إلى حلقة تغذية راجعة تعزز نفسها بنفسها، ووقعت فيها أجزاء كبيرة من أوروبا الجديدة. لكنني متفائل جدًا بالتطورات الأخيرة في جورجيا، فهي مشجعة للغاية.

**لقد بدأ الناس يدركون هذا المستوى من الخداع، وليس في جورجيا فقط، بل في أنحاء كثيرة من العالم. وقد بدأت الكثير من هذه المنظمات غير الحكومية تُدرج على القوائم السوداء، حتى لو كان وقف تمويل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مؤقتًا.**

## تآكل الهيمنة الغربية وتغير موازين القوة الإقليمية

لقد قال نفتالي بينيت بشكل مشهور قبل عدة أشهر إن تركيا هي إيران الجديدة. وهو بذلك وضع المسألة مباشرة على الطاولة. لكن عندما نتحدث عن غرب آسيا وعن الدول الإسلامية، فإن الدول الثلاث الأكثر أهمية من حيث الأمة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي العالمي هي تركيا والسعودية وإيران. فالسعودية هي راعية مكة والمدينة، وهذا يمنحها دورًا بالغ الأهمية داخل الأمة الإسلامية. أما تركيا فقد كانت تتمتع بمكانة مماثلة قبل انهيار الدولة العثمانية. وبعد ذلك تحولت تركيا إلى دولة علمانية مع حكومة مصطفى كمال أتاتورك والثورة التي قادها، وسارت البلاد في اتجاه معين طوال الجزء الأكبر من القرن العشرين. وعندما وصل أردوغان إلى السلطة بعد أن كان رئيسًا لبلدية إسطنبول، ومن خلال حزب العدالة والتنمية، بدأ تنفيذ عملية انتقالية وخطة طويلة الأمد تمتد ثلاثين عامًا لإعادة الإسلام إلى مركز الحياة الحكومية والمدنية والثقافية في تركيا، والابتعاد تدريجيًا عن النموذج التركي الأكثر علمانية والأكثر توجهًا نحو أوروبا. هذه نقطة مهمة جدًا. وهذا كان مشروع أردوغان السياسي، أو ما يمكن اعتباره حركة «ماغا» الخاصة به في تركيا. ولذلك، عندما نتحدث عن الوصاية على المسجد الأقصى، على سبيل المثال، وهو ثالث أقدس موقع في الإسلام، فمن سيكون الراعي أو الوصي على المسجد الأقصى داخل العالم الإسلامي؟

**الدولة الوحيدة التي تقدمت فعليًا لتفرض نوعًا من الحماية لفلسطين والأراضي المقدسة هي إيران. وهذا خلق مشكلة حقيقية لتركيا، لأن الوضع لم يكن كذلك دائمًا. فقد كانت تركيا في المرتبة الثانية تقريبًا وتسعى إلى احتلال المرتبة الأولى قبل هذه الجولة من الأعمال العدائية.**

والآن إذا نظرت إلى الغرب وإسرائيل، وإلى وسائل الإعلام الإسرائيلية ووسائل الإعلام والمنظمات السياسية التي يهيمن عليها التيار الصهيوني، فستجد أنها تحاول دائمًا تصوير إيران من خلال عدسة طائفية، باعتبارها دولة شيعية. وتضيف إلى ذلك مجموعة من الأوصاف في الغرب. مثل أنها مهووسة بعقائد نهاية الزمان. وأن أتباعها مستعدون للموت والتحول إلى شهداء. وأن هذا كل ما يهتمون به، وأنهم انتحاريون وإرهابيون، وأنها الدولة الأولى الراعية للإرهاب في العالم، إلى آخر هذه الاتهامات.

**«لكن عندما تستمع إلى خطاب القيادة الدينية الإيرانية طوال فترة وجود الجمهورية الإسلامية، تجد أنهم يتحدثون عن الإسلام بصيغة عالمية وشاملة. ولذلك فقد تبنوا دائمًا دورًا قياديًا داخل العالم الإسلامي، ووضعوا المسألة الأخلاقية في مركز شؤون الدولة»**

بل إن ذلك يكاد يكون منصوصًا عليه في دستورهم، بل هو مكتوب بصورة صريحة، بأن عليهم الدفاع عن أي شعب يتعرض للاضطهاد أو التنمر في أي مكان من العالم. سواء كان ذلك في دول إسلامية أو غير إسلامية. فقد يكون الأمر متعلقًا بفنزويلا أو كوبا، لكنه بالتأكيد يشمل فلسطين، ويشمل غزة، ويشمل شعب لبنان أيضًا، والقائمة تطول.

والناس في الغرب، وبالتأكيد في دول الخليج، لا يستطيعون فهم كيف يمكن لأي دولة أن تتبنى مثل هذا الموقف. لأنهم أنفسهم لا يجرؤون على اتخاذ أي موقف قائم على أساس أخلاقي. وبدلًا من ذلك لدينا كل هذه الأغطية الإمبراطورية الزائفة مثل «مسؤولية الحماية» وغيرها من العقائد التي صاغها الغرب لكي يبدو أخلاقيًا، مدافعًا عن الديمقراطية وما إلى ذلك.

أما الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي تتخذ موقفًا أخلاقيًا فعليًا. ومع ذلك يتم تصويرها من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل على أنها إرهابية أو داعمة للإرهاب أو راعية للإرهاب.

وهكذا يتم تأطير هذه القضية على المستوى الدولي.

ولهذا السبب صنّف الاتحاد الأوروبي الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية، رغم أنه لم ينفذ أي هجوم إرهابي ضد أي دولة أوروبية أو أي دولة أخرى يمكن لأي شخص أن يشير إليها بشكل واضح. إلا إذا كنت تؤمن بأن كل ما هو إيراني إرهابي، وأن كل ما تفعله إيران عمل إرهابي. وهو الانطباع العام السائد في واشنطن إلى حد كبير، وهو أيضًا الصورة التي تريد إسرائيل تقديمها للعالم.

## وخلاصة القول،

**فإن إيران تبنت محور المقاومة.**

**ومحور المقاومة الإسلامية حقيقي جدًا وما زال حيًا وفاعلًا بقوة.**

**وفوق ذلك، رفعت إيران نفسها الآن إلى موقع،**

**إن لم يكن قيادة الأمة الإسلامية العالمية،**

**فعلى الأقل إلى موقع قيادي من الناحية الأخلاقية.**

## من الذي وقف إلى جانب الفلسطينيين؟

وسأضيف حزب الله أيضًا، لأن حزب الله هاجم إسرائيل من أجل سحب القوات الإسرائيلية بعيدًا عن غزة بعد السابع من أكتوبر. كما تعلم، كان ذلك مخاطرة هائلة. لكنه فعل ذلك انطلاقًا من مبدأ. وكان حسن نصر الله واضحًا جدًا بشأن نواياهم وأسباب قيامهم بمثل هذه الخطوات.

**وهذا لم يمر دون أن يسمعه المجتمع الإسلامي العالمي.**

## إذًا، ماذا أتاح ذلك لإيران؟

لقد أتاح لها ليس فقط أن ترفع مكانتها داخل العالم الإسلامي، بل إن هناك أيضًا باكستان. فباكستان وإيران بينهما قدر كبير من الانسجام والتقارب. فكلاهما جمهوريتان إسلاميتان. وهناك تداخل بينهما من حيث الثورة الفكرية التي أعقبت عام ١٩٧٩. وقد انتشر الكثير من ذلك أيضًا داخل باكستان. كما أن اللغة الفارسية يتحدث بها عدد كبير من الناس في باكستان. ولذلك هناك قدر كبير من التقارب بين الطرفين. لكن ما فعلته إيران هو أنها انتقلت من مجرد موقع القيادة داخل العالم الإسلامي إلى موقع قوة جيوسياسية حقيقية. لقد فعلت ذلك بالفعل.

وقد كسبت هذا الموقع من خلال المواجهة المباشرة والصمود وجهًا لوجه أمام أقوى قوة عسكرية تقليدية في العالم، وهي الولايات المتحدة. وأمام إسرائيل التي تُعد بلا شك من بين أقوى القوى العسكرية أيضًا.

وما زالت إيران صامدة.

وليس هذا فحسب، بل إنها قلبت ما أسميه وتيرة الأحداث، أو ما يمكن وصفه بسيطرة التصعيد إذا أردت استخدام هذا المصطلح.

لكن المؤكد أن إيران هي التي ترسم الخطوط الحمراء الآن.

وهي التي تدير وتيرة الفعل ورد الفعل.

وقد فعلت ذلك هذا الأسبوع.

كانت هناك فترة هدوء لبعض الوقت.

ثم فرضت إيران خطًا أحمر يتعلق بإسرائيل ولبنان.

وبعد ذلك بدأ الجميع في التفاعل مع ما فعلته.

ونحن نعلم أن الفوائد الجيوسياسية التي يمكن أن تنتج عن ذلك يصعب حتى حسابها أو تقدير حجمها.

**لنعطي مثالًا. عندما دخلت روسيا الحرب السورية في أكتوبر/تشرين الأول عام ٢٠١٥، غيّر ذلك الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط، لأنه فجأة أصبحت جميع القرارات الكبرى تمر عبر روسيا. لم يكن هذا هو الحال قبل ذلك. ولذلك تغيّر كل شيء وبدأ مركز الثقل الجيوسياسي يتحرك نحو الشرق.**

ثم جاءت عملية أستانا. وبدلًا من أن تجري الأمور في جنيف، أصبحت تجري في كازاخستان، وأصبح هناك فاعلون آخرون يشاركون في رعاية تلك العملية. وهل نجحت في النهاية؟ يمكن القول إنها نجحت لفترة من الزمن. لقد ساعدت على استقرار الوضع في سوريا، الأمر الذي أثار استياء الناتو وتركيا وإسرائيل والأردن، الذين كانوا جميعًا يتآمرون في ذلك الوقت لزعزعة استقرار الحكومة في دمشق وإسقاطها. وفي النهاية حصلوا على ما أرادوه. وأصبح العلم الأسود يرفرف فوق دمشق. لكن لمدة تسع سنوات، من عام ٢٠١٥ إلى عام ٢٠٢٤، غيّر ذلك الديناميكيات الجيوسياسية للمنطقة لأول مرة منذ عقود عديدة. والشيء نفسه يحدث الآن. فإيران أصبحت في موقع يسمح لها -وأعتقد أن ذلك سيحدث قريبًا جدًا- بأن تتعاون مع قوى أخرى مثل الصين وروسيا ودول أخرى لتجاوز الولايات المتحدة بالكامل، وتجاوز إسرائيل أيضًا. لأنه إذا كان هناك أي تسوية تفاوضية بشأن مضيق هرمز، فإنه أصبح من المشكوك فيه أكثر فأكثر أن تكون الولايات المتحدة قادرة على تحقيقها. فضلًا عن أن تكون شريكًا موثوقًا في أي اتفاق. لأنها هي التي بدأت الحرب أصلًا. ولذلك فهي مستبعدة إلى حد كبير. أما إيران فهي الآن تمتلك هذا الموقع. إنها قادرة على التحكم في وتيرة الأفعال وردود الأفعال، وهي تفعل ذلك بالفعل.

لقد أظهرت ذلك هذا الأسبوع. بل ويمكننا أن نناقش أيضًا، إذا أردت، مسألة إدراج لبنان ضمن أي حزمة لوقف إطلاق النار وما الذي يعنيه ذلك وكيف تعمل هذه الآلية، لأن هذا أيضًا شيء لا يستطيع المطالبة به، فضلًا عن تنفيذه، إلا فاعل جيوسياسي موثوق وقوة معيارية صاعدة في المنطقة. ونحن نشاهد ذلك يحدث الآن. ولو كنا نكتب ذلك قبل الثامن والعشرين من شباط/فبراير، وسألنا: هل هذا ممكن؟ لكان كثير منا قال: ربما لا أستطيع أن أتخيل حدوث ذلك. لكنه يحدث الآن. وهذا بالنسبة لي هو الأمر الاستثنائي حقًا.

الحرب التي أعادت رسم معادلات الردع في الشرق الأوسط

إذا نظرنا إلى ما حدث في أعقاب الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحرب، فإن إيران قامت بشيء كان، بالنظر إلى ما حدث لاحقًا، بالغ الذكاء. فقد نجحت في توسيع منطقة نفوذها من خلال الرد على دول مجلس التعاون الخليجي باعتبارها أطرافًا مشاركة في الحرب عبر تمكينها للهجمات الأمريكية والإسرائيلية.

**وما فعله ذلك هو أنه وسّع نطاق نفوذ إيران إقليميًا، لكنه جعله أيضًا عالميًا. لقد سحب العالم إلى داخل الصراع من خلال تعطيل إمدادات الطاقة. ثم جاء إغلاق مضيق هرمز ليضاعف هذا التأثير. فخلق لإيران قدرًا هائلًا من النفوذ، وجعلها قادرة على تحقيق تأثير يفوق وزنها الفعلي بكثير. كما أنها دمّرت جزءًا كبيرًا من الوجود العسكري الأمريكي في الخليج الفارسي.**

وإذا وضعنا فيتنام جانبًا ونظرنا إلى التاريخ منذ ما بعد حرب فيتنام، فإن الولايات المتحدة فقدت خلال الأشهر الثلاثة الماضية عددًا من الطائرات ثابتة الجناح أكثر مما فقدته في فترات طويلة، وسأضيف إلى ذلك الحملة في اليمن لأنني أراها جزءًا من الصراع نفسه. نحن نتحدث عن نحو خمس وسبعين طائرة أو أكثر بحلول نهاية هذا الأسبوع. وهذا يعادل تقريبًا ما خسرته الولايات المتحدة من طائرات، باستثناء المروحيات، في حرب الخليج الأولى وفي حرب العراق من عام ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٠.

**فلنفكر في ذلك. خلال ثلاثة أشهر فقط تكبدت الولايات المتحدة خسائر قياسية في الطائرات، وعددًا غير مسبوق من القواعد التي أصبحت غير صالحة للعمل أو غير قابلة للاستخدام. والأسوأ من ذلك أن هذه القواعد أصبحت تجلب النيران إلى الدول التي يفترض أنها موجودة لحمايتها. كان ذلك أشبه بنظام حماية مقابل الولاء.**

**وكان هذا هو العرض الذي كانت الولايات المتحدة تبيعه لتلك الدول. لذلك فإن ما حدث يمثل تحولًا هائلًا في النفوذ والقوة والقدرة على التأثير. لقد جعل الصراع عالميًا، وجعل العالم يأتي إلى إيران بهذا المعنى.**

أما فيما يتعلق بلبنان، فإن ذلك وسّع نطاق نفوذ إيران الإقليمي أكثر. فالقوة المعيارية وحدها هي التي تستطيع رسم خط أحمر أخلاقي. والخط الأحمر الأخلاقي هنا هو أن إسرائيل تهاجم وتقتل المدنيين في غزة وجنوب لبنان وإيران. وعندما نتعرض في إيران لهجمات إسرائيلية أو أمريكية ويُقتل أطفالنا في المدارس، فإن ذلك يمثل جرحًا أخلاقيًا عميقًا. ويجب أن يتوقف. هذا انتهاك ليس فقط للقانون الدولي، بل لأبسط المبادئ الأخلاقية، ونحن سنفرض وقف ذلك. هذه هي النقطة الأولى. لقد رسموا خطًا أحمر ثم قاموا بفرضه. وفي الوقت نفسه، كسروا سياسة الفصل بين الساحات التي تحدثت عنها قبل قليل. فالولايات المتحدة وإسرائيل تريدان التعامل مع كل ساحة على حدة، بحيث لا تكون هذه الملفات مترابطة. أما إيران فقد كسرت هذا الفصل، وأصرت على التعامل مع هذه الملفات بصورة شاملة ومترابطة. وآلية ذلك لم تكن واضحة في البداية، لكننا نستطيع رؤيتها الآن من خلال ردود الفعل الإسرائيلية. فإيران لا تريد أن تسمح لإسرائيل باستخدام المدنيين كورقة ضغط ضدها في المفاوضات. لكن إسرائيل ارتكبت أغبى ما يمكن أن تفعله. فبعد سقوط الصواريخ الأخيرة قبل أيام، قامت بقطع المساعدات عن غزة. وهذا وفر برهانًا كاملًا على صحة الموقف الإيراني. ثم خرج وزير المالية بتسلئيل سموتريتش ليقول إنه ينبغي تدمير مبنى سكني في بيروت مقابل كل صاروخ تطلقه إيران. ثم جاء إيتمار بن غفير وقال إنه ينبغي خطف النساء والأطفال من أجل كسر معنويات حزب الله والإيرانيين. وهكذا قدمت إسرائيل بنفسها كل الأدلة التي تؤكد صحة الرواية الإيرانية. انتهى الأمر. بل سأذهب أبعد من ذلك. لقد وصلت الأمور إلى درجة من الجنون في إسرائيل. بأن قيادة الجبهة الداخلية في الشمال أعلنت إعادة فتح المدارس، وأرادت من الأطفال العودة إلى الدراسة هذا الأسبوع. هل يمكن تصديق ذلك؟ إنهم عمليًا يخلقون وضعًا يشبه استخدام الدروع البشرية، أو يعرضون أطفالهم للخطر في وقت ما زالت فيه التوترات مرتفعة للغاية. بالنسبة لي، هذا أمر بالغ الخطورة، بل يدفعني إلى التساؤل عن الدوافع الحقيقية وراءه. هذا يعكس حجم اليأس الذي وصلوا إليه.

لكن كل ذلك يوضح أن إيران أصبحت قادرة على فرض معايير وقواعد سلوك.

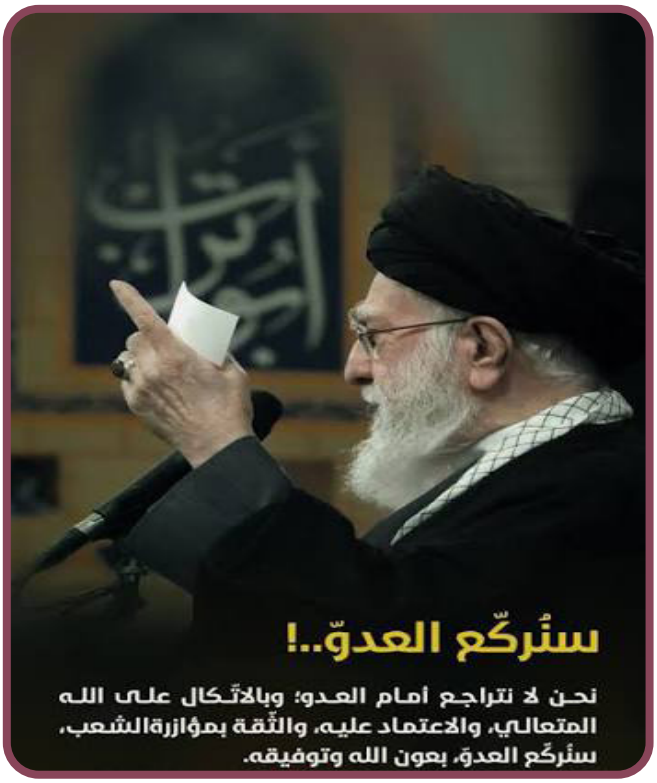


**وإذا نظرت إلى التوتر الذي نشأ بين الولايات المتحدة وإسرائيل نتيجة لذلك، فسترى أنهم نجحوا في خلق توتر سياسي بين خصمين يفترض أنهما أقرب الحلفاء لبعضهما البعض. وهذا مستوى آخر مما يمكن أن تسميه عبقرية استراتيجية، أو يمكن أن تقول ببساطة إن هذا ما تستطيع القوى المعيارية أن تفعله.**

**فإيران تملك قوة حقيقية، وهي تُظهر أن هذه القوة ليست عسكرية فقط، بل سياسية أيضًا، وهي مزيج من كل هذه العناصر.** ولهذا أعتقد أن ما يجري من قتل ودمار في جنوب لبنان وغزة وإيران وأماكن أخرى في المنطقة أصبح يُنظر إليه عالميًا بطريقة مختلفة. فإذا تمسكت إيران بخطوطها الحمراء، ولو كان لدى لبنان تضامن داخلي أكبر بين مكوناته المختلفة وحزب الله، لكان بإمكانه مع حلفائه الصمود في وجه إسرائيل وكسب دعم سياسي أوروبي. لكن الولايات المتحدة وإسرائيل، وكذلك السعودية، نجحوا إلى حد كبير في تقسيم لبنان ومنعه من تحقيق ذلك. ومع ذلك، إذا واصلت إيران التمسك بمواقفها، فإن الدول الأوروبية وغيرها ستبدأ تدريجيًا في تحميل إسرائيل مسؤولية فشل أي مفاوضات سلام. عليك فقط أن تتمسك بموقفك. وطالما فعلت إيران ذلك، فأعتقد أن هذه الاستراتيجية ستنتصر على المدى الطويل.

## خاتمة: القوة الناعمة الغربية تحت اختبار الحروب والأزمات

الطريقة التي ينظر بها الروس والصينيون إلى إيران قد تغيرت بالكامل. فإيران خاضت حربًا مباشرة وشاملة مع الولايات المتحدة. وروسيا نفسها لم تفعل ذلك قط، حتى خلال تاريخ الاتحاد السوفيتي.

**ولذلك تقف إيران الآن في قمة ما يمكن تسميته بالمقاومة العالمية بطريقة مدهشة حقًا إذا فكرت في الأمر. وفي النهاية، فإن الحروب، مهما كانت طبيعتها، تُحسم عادة اقتصاديًا بقدر ما تُحسم عسكريًا، وربما أكثر على المدى الطويل. وكما قلت، كان الاتحاد الأوروبي يمتلك قوة جذب هائلة.**

فقد كان في وقت من الأوقات أكبر سوق اقتصادي في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، ربما قبل خمسة عشر عامًا. وكان الجميع يريد الوصول إلى هذا السوق، ولذلك كان قادرًا على فرض الكثير من الشروط، بل وحتى إسقاط سياسته الخارجية على إفريقيا لأن الدول الإفريقية كانت تريد الوصول إلى الأسواق الأوروبية. ولذلك كان عليها الالتزام بما يشبه معايير ESG أو المعايير الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت مطلوبة لدخول السوق الأوروبية. لكن فجأة بدأ هذا النظام بأكمله يلتهم نفسه داخل أوروبا. ولم تعد رؤوس الأموال تتجه إلى أوروبا الآن، بل تتجه شرقًا. وأصبحت الصين المكان الأكثر أمانًا واستقرارًا لاستثمار رأس المال العالمي. وهذا يعني أن أي طرف متحالف مع هذا الاتجاه الجيوسياسي سيكون في النهاية هو المنتصر على المدى الطويل. وإيران مرتبطة بشكل كامل بهذا التوجه الشرقي. ولذلك أعتقد أن الأمر يكاد يكون حتميًا. وما لم تستفق أوروبا من حالة الجنون التي تعيشها، فإن هذا الوضع لن يتغير. وهذه الاتجاهات ستستمر ببساطة. وهذا ليس جيدًا لأوروبا ولا للغرب. لكن للأسف، هناك الكثير من المخاطر على الطريق أمامنا الآن. وإذا أوفوا بوعودهم بشأن الحرب مع روسيا بحلول عام ٢٠٢٩ أو ٢٠٣٠ أو أيًا كان التاريخ، وإذا كان هذا هو الاتجاه الذي تسير نحوه الأمور، فإننا سنواجه الكثير من المشكلات. لكن في النهاية سيكون من المستحيل عكس هذه الاتجاهات الاقتصادية والجيوسياسية الواضحة جدًا.

ألكسندر دوغين

٢٠٢٦/٦/٨

# وروسيا ونتائج الحرب على إيران والغرب

## أين تتجه روسيا والغرب

يبدو لي أننا نقف على أعتاب الجولة التالية من التصعيد. الغرب لم يتخلَّ عن آماله في إلحاق هزيمة استراتيجية بروسيا. إن قدراً معيناً من ضبط النفس من جانبنا في إدارة الأعمال القتالية ضد أوكرانيا يُفسَّر في الغرب على أنه ضعف وتردد وعدم قدرة على إلحاق هزيمة حقيقية بأوكرانيا، تلك الهزيمة التي نحتاج إليها.

**ولذلك أعتقد أن الغرب يفسر وضع روسيا بصورة خاطئة، عموماً. فروسيا تسعى إلى تجنب الإجراءات الراديكالية، وتجنب تدمير كييف، والقصف المباشر، وتوجيه الضربات الصاروخية التي كان بإمكاننا بالفعل أن نوجهها، لكننا لا نلجأ إلى ذلك، إنطلاقاً من اعتبارات إنسانية.**

وفي هذه الخلفية، فإن النازيين الأوكرانيين أنفسهم وممثلي الغرب يواصلون فقط زيادة الضغط علينا. معتقدين أنهم بذلك يستطيعون إجبارنا على التراجع، وهذا خطأ. لكن الأمور تتجه إلى أن الوضع الحقيقي والصورة الحقيقية للأمور، لا يريد الغرب أن يدركها.

كانت لدينا آمال في ترامب. وترامب، انطلاقاً من حملته الانتخابية، كان يقيّم الوضع الدولي بصورة بناءة وعقلانية وموضوعية ومتوازنة إلى حد كبير. ولكن عندما جاء إلى البيت الأبيض، بعد شهر تقريباً أو بعد شهرين، بدأت عمليات مختلفة تماماً، وبدأت كل آمالنا تتلاشى. لأن العدوان بدأ، وبدأت هجمات غير مبررة إطلاقاً على دول ذات سيادة. على فنزويلا، والآن الحصار على كوبا، والهجوم على إيران.

وفعلياً، وعلى الرغم من اللقاء في «أنكوراج» الآن، وعلى الرغم من أن ترامب ليس أحد المحركات الرئيسية لهذه السياسة الغربية المعادية لروسيا، فإن الأمل في ترامب لا يزال ضئيلاً.

## نتائج الحرب على إيران

**حتى الآن أستطيع القول إنه، على الرغم من تلك الخسائر الفادحة التي تكبدها الإيرانيون، فإن إيران تنتصر ببساطة.** إن إيران تُظهر نفسها بوصفها القوة العظمى المستقلة الوحيدة في العالم الإسلامي. لأن إيران الآن، وعلى الرغم من كل الضغوط، لا أحد يدعمها. إنها تقاتل وحدها، لكنها تدافع عن المبادئ. إنها تدافع عن مبادئ السيادة، وتدافع عن مبادئ مواجهة الهيمنة الغربية في المنطقة.

والآن هي بطل حقيقي أخلاقياً واقتصادياً وسياسياً ورمزياً، وهذا هو المهم.

## الغرب ودوره في قيادة العالم

أن عصر الغرب يقترب من نهايته. إنه غير قادر على القيادة المنفردة، لكنه يتشبث بهذه الأحادية القطبية كما يتشبث الوحش الجريح بها بيديه. إنه تنين جريح يحتضر، وهذا أمر خطير.

بالطبع لا يستطيع إدارة العالم، وبالطبع فإن التعددية القطبية أمر واضح. وبالطبع فإن هذه التعددية القطبية يوجد فيها مكان للعالم العربي بوصفه منطقة هائلة، وقطباً سيادياً مستقلاً. ولو أن العرب تصرفوا بتضامن، لكانوا قد أعلنوا عن أنفسهم منذ زمن طويل، ليس بوصفهم موضوعاً للسياسة العالمية، بل بوصفهم فاعلاً فيها.

إن هذه التعددية القطبية لا مفر منها: الصين، الهند، روسيا، أفريقيا، أمريكا اللاتينية، والعالم الإسلامي. وهنا تحديداً تؤدي إيران هذا الدور، إنها تقوم به، إنها تقف في طليعة العالم متعدد الأقطاب.

لكن مع ذلك، لا ينبغي أن نستبق الأحداث ونقول إن العالم متعدد الأقطاب قد تم إنشاؤه، أو إنه لم يُنشأ بعد. إنه لا يزال في طور التشكل.

**إن القوة الأمريكية تتراجع، والقوة الغربية عموماً تتراجع، لأنهم لم يعودوا يمتلكون القيادة الأخلاقية بالتأكيد. ولكن، مع ذلك، فإن قوتهم الاقتصادية والعسكرية والسياسية ما زالت كبيرة بما يكفي، لخلق المشكلات.**

لذلك فإن الحروب التي تُخاض الآن في أوكرانيا وفي الشرق الأوسط هي حروب العالم الأحادي القطب الذي يوشك على الانتهاء، وحروب العالم متعدد الأقطاب الذي يبدأ.

## هل الصراع روسي غربي؟ أم روسي أوكراني؟

منذ البداية، بل وحتى قبل أن يبدأ، كان هذا صراع حضارتين: روسيا التي تدافع عن سيادتها في إطار العالم متعدد الأقطاب، والغرب الجماعي الذي يحاول الحفاظ على العالم الأحادي القطب.

منذ البداية كان هذا صراع روسيا مع الحضارة الغربية. وقد تم تقديمه بوصفه عملية عسكرية تقنية. عملية عسكرية خاصة. هكذا تم عرضه، وهكذا تم الإعلان عنه. لكن منذ البداية كان واضحاً أن الأمر أشد خطورة بكثير.

أما الآن، فأعتقد، أنه لا يوجد أي معلق، وتحت أي ظرف، وفي أي مكان، يتحدث عن أن هذا صراع بين روسيا وأوكرانيا. هذا أمر واضح، إنه صراع حضاري. إنها الحرب الكبرى بين القارات التي تنبع من جوهر العمليات الجيوسياسية التي تتكشف في العالم.

## الغرب بوصفه فاعلاً موحداً ومتجانساً؟

لقد قدمت في الآونة الأخيرة كثيراً من المحاضرات والمقالات حول الأقطاب الخمسة داخل الغرب. فالآن الغرب ليس متجانساً.

## هناك خمسة فاعلين مستقلين نسبياً:

**أولهم ترامب**، ترامب بحد ذاته، وهذا ليس الولايات المتحدة كلها، لأن هناك قوى أخرى داخل الولايات المتحدة نفسها، الديمقراطيون مثلاً.

**ثم إسرائيل**، التي تمتلك سياسة مستقلة، وفي بعض الأحيان أظهرت نفسها بقوة وبفاعلية إلى درجة أنه اتضح أنها ربما لا تعمل كوكيل إقليمي فحسب، وكوكيل للولايات المتحدة، بل إنها في بعض القضايا تستطيع أن تقرر داخل الولايات المتحدة بصورة أكثر فاعلية من القادة السياسيين الأمريكيين أنفسهم.

أي إن اللوبي الإسرائيلي في أمريكا أثبت أن إسرائيل أكبر بكثير، مما كان يعتقده الجميع. أنا أنظر إلى إسرائيل نظرة نقدية، بل وسلبية إلى حد ما، ولكن مع ذلك، وفي جميع الأحوال، فهي قطب مستقل، ولا يمكن التقليل من شأنها، لأن لإسرائيل أولوياتها الخاصة، ولترامب أولوياته الخاصة.

**وهناك ثلاثة أقطاب أخرى.**

**هناك أيضاً بريطانيا**، التي لها أولوياتها الخاصة، وهي لا تتطابق دائماً، وفي جميع الحالات، مع الأولويات الأمريكية أو الإسرائيلية، ونحن نرى ذلك.

**وهناك أيضاً الاتحاد الأوروبي**، الذي توجد داخله وجهات نظر مختلفة حول العلاقات المستقبلية مع روسيا، وبدرجة أكبر مع إيران. والاتحاد الأوروبي عموماً لا يوافق على العدوان الأمريكي ولا على العدوان الإسرائيلي ضد إيران.

**وهناك أيضاً العولميون بأجندتهم الخاصة**، وهم عابرون للقارات، وهم موجودون في أوروبا أيضاً، وهم النخب الأساسية في أوروبا، وكذلك الديمقراطيون في الولايات المتحدة.

وهكذا نحصل على هذه الأقطاب الخمسة.

**وليست المسألة أنهم متعادون لا. إنهم يتصرفون معاً في بعض الحالات. فعندما يتعلق الأمر بالحضارة الغربية الأوروبية المعاصرة، أو بما يسمى الغرب الجماعي، فإنهم كثيراً ما يقفون على المنصة نفسها، ولكن توجد بينهم أيضاً تناقضات جدية للغاية.**

في الواقع، فإن الغرب، في مواجهة العالم متعدد الأقطاب، تقف أقطابه الخمسة كلها ضده. فبعضها أكثر عداءً لإيران، وبعضها الآخر للصين، وثالث لروسيا. أي إن أقطاب العالم متعددة الأقطاب المختلفة تعد أولويات مختلفة ضمن هذه السياسة التصادمية للغرب الجماعي بين هذه المراكز الخمسة. لكنهم جميعاً موحدون في أمر واحد: إنهم يريدون الحفاظ على العالم الأحادي القطب، إنهم يريدون الحفاظ على هيمنتهم.

وبالمناسبة، لقد سمعت بالتأكيد أن السلطات الإسرائيلية قالت مؤخراً: عندما ننتهي من إيران وحزب الله، فبعد ذلك تركيا ومصر أيضاً.

إن مصر تعتقد أنها محايدة، وأنها توازن بين الأطراف، وأن هذا لا يهددها. لكنه يهددها، ويهدد السعودية أيضاً. إنه وضع خطير للغاية.

إذا نظرنا إلى الخطط الأخروية، الخطط الأخروية للسياسيين مثل «بتسلئيل سموتريتش» و«إيتمار بن غفير»، اللذين يعبران عن الخط الرئيسي لسياسة نتنياهو، فإنه يصبح واضحاً تماماً أن الحديث يدور عن بناء إسرائيل الكبرى من البحر إلى البحر، وهذا يمس مصر بصورة مباشرة.

## أي مدى يعد مشروع إسرائيل الكبرى واقعياً؟

بالطبع لا. إسرائيل صغيرة، أما المجتمعات الإسلامية فكبيرة. حتى إن ترامب، بالأمس، وبّخ نتنياهو مستخدماً ألفاظاً نابية، بحسب التسريب الذي نشره موقع أكسيوس.

لكنني أريد أن أقول إننا لم نتوقع وقوع أشياء كثيرة من إسرائيل. أولاً، لم نتوقع أنه بعد ألفي عام سيتمكن الشعب اليهودي من إنشاء دولته. ثم لم نتوقع أنه يستطيع هزيمة مصر وسوريا، أو عملياً هزيمة خصومه في الحرب.

أي إنه يفاجئنا. إسرائيل تفاجئ البعض بمعنى إيجابي، والبعض الآخر بمعنى مرعب، لكنها لا تتوقف عن إدهاشنا. بعد إسقاط الأقصى الذي يخططون له، وهذا في متناول قوتهم في الواقع، أعتقد أنه ستكون هناك موجة جديدة من سياسة إسرائيل الكبرى. أي إن هذه خطة.

**وانظروا إلى رد الفعل على الحرب مع إيران. ما هو؟ جميع الدول العربية تجلس بهدوء وتنتظر حتى يصل الدور إليها. لكن سيأتي وقت لن يبقى فيه أحد، ولن يكون هناك من يمكن اللجوء إليه. وهنا تكمن المسألة، في رأيي.**

أي إنه من وجهة النظر العقلانية يبدو أن إسرائيل دولة صغيرة ذات قدرات محدودة وتعتمد على الغرب، لكن عندما تنظر إليها في سياق آخر تجد أنها ليست صغيرة إلى هذا الحد، وليست محدودة إلى هذا الحد، وليست ضعيفة إلى هذا الحد.

لذلك يجب أن نفهم بصورة واقعية جداً القوى التي نتعامل معها. يبدو لي ذلك مهماً.
ربما نحن أيضاً اعتقدنا أن أوكرانيا سيكون من الأسهل حل هذه المشكلة معها. لكن الغرب الهائل وقف خلفها. وربما كنا نعرف أن الغرب يقف وراءها، لكننا كنا نعتقد بطريقة ما أنه يمكن التوصل إلى تفاهم مع الغرب، لكن لا يمكن ذلك.
وهنا تكمن الظروف، وهكذا يأتي الاختبار.
هنا كثير من الدول العربية، وهناك مجتمع عربي قوي، لكنهم جميعاً متفرقون. أما إسرائيل فموحدة ويقف الغرب خلفها.
وكل هذه القوة الهائلة للعالم الإسلامي والعربي يمكن اختزالها. هذه القوة يمكن اختزالها إلى الحد الأدنى. لا بالطبع ليس إلى الصفر. لكن إلى الحد الأدنى. أما القوة الإسرائيلية فيمكن تضخيمها.
لذلك لا ينبغي الاستهانة بهذه المشاريع.

**ثم لماذا يقاتل الإيرانيون الآن بهذه الشراسة؟ لأن لديهم تصوراً عن الأزمنة الأخيرة، وعن الأحاديث، وعن الإسكاتولوجيا، وعن الظهور، وعن المهدي، وعن الدجال. وبالنسبة إليهم هذا ليس مجرد أساطير أو دين، إنها سياسة.**

وبالمناسبة، على الجانب الآخر، إلى جانب إسرائيل، يوجد الآن أشخاص يحملون النظرة الأخروية نفسها، وهم يأملون بجدية أن تصبح إسرائيل الكبرى بمثابة التمهيد أو الدعوة المسبقة لقدوم المسيح. إنهم يؤمنون بذلك.
وعندما يؤمن الناس بأمور خطيرة كهذه، سواء الإسرائيليون أو الإيرانيون أو الصهاينة المسيحيون في الولايات المتحدة من أمثال «بيت هيغسيث» و«بولا وايت»، فإن مناقشتنا العقلانية الكبرى حول العالم، والدبلوماسية، والاقتصاد، والأعمال، والمال، تبدو باهتة بعض الشيء. لأن الناس يؤمنون بهذه التحولات الجذرية في التاريخ ويتصرفون على أساس هذا الإيمان.
تواصل أوكرانيا هجماتها على المنتديات التي تقام في روسيا بالتأكيد إنها استراتيجية. إنها استراتيجية الأوكرانيين، إنها استراتيجية الغرب.
الغرب، من خلال الأوكرانيين الذين يدفعهم إلى ذلك، يُظهر: لا تذهبوا إلى روسيا، لا تتواصلوا مع الروس، لا تثقوا بهم، فالوضع غير آمن هناك.
هذا أحد الاختبارات الرئيسية في الغرب.
وبالمناسبة، بالنسبة لكثير من الصحفيين الغربيين أنفسهم، أو السياسيين أو الاقتصاديين، يقولون: لا تذهبوا إلى روسيا، فهناك خطر.

جاء الناس، نعم، يرون الدخان، يرون تهديد الطائرات المسيّرة القادمة من جهة البحر، وهكذا يتم تأكيد هذه الصورة. أي إن هذه حرب.
لكن من ناحية أخرى، فهموا أنها حرب، روسيا في حالة حرب. نحن الآن لسنا دولة سلمية، نحن نخوض حرباً مع الغرب.
وكذلك إسرائيل ليست دولة سلمية، انظروا إليها. في السابق كان الناس يذهبون إليها للاستجمام فقط.

## ما هو وصف علاقات روسيا بالغرب، بكلمة واحدة

### الحرب.

لأنها جارية الآن بالفعل. الجميع سيفهم ذلك لاحقاً.
أنا واثق من أن عصر الغرب قد انتهى. إنها مرحلة الاحتضار الأخيرة.

التعددية القطبية، إنها مرحلة الاحتضار، لكن هذا التنين الجريح يمكنه أن يجر البشرية كلها إلى الهاوية، وهنا تكمن المشكلة.

لقد انتهى عصر الغرب، لكنه لا يريد أن يفسح المجال لعصر الحضارات الأخرى متعددة الأقطاب، لاتحاد الحضارات، لتحالف الحضارات. لا يريد أن يسمح بحدوث ذلك بصورة سلمية.

**وهذه هي المشكلة الأساسية.**

فالغرب يصر على أن يظل المهيمن الوحيد، وأن يحافظ على الأحادية القطبية، وليس لديه موارد من أجل ذلك، ولا إمكانيات، ولا المكانة المعنوية، والأهم من ذلك لا الإمكانات الديموغرافية ولا الأسس الأيديولوجية.
لقد خسر الغرب موقع القيادة، لكنه لا يريد الاعتراف بذلك، وهو يستعد للدفاع عن ذلك بأفظع الوسائل، بما في ذلك الحرب النووية.

إذا كان أحد ما، كما تعلمون، نحن ربما لا نريد الحرب، لكن إذا كان أحد يريدها فنحن مستعدون لها.
وأكرر مرة أخرى، نحن لا نريد ذلك. لقد قال رئيسنا هذا مئات المرات، فهو يؤكد أننا لا نريد مهاجمة أوروبا ولا نخطط لمهاجمتها.

لكن أوروبا تريد ذلك، وأوروبا تخطط لمهاجمتنا، ونحن لن نجلس مكتوفي الأيدي.
سنرى ما سيحدث، وربما نوجه الضربة الأولى.